المحاضرة التمهيدية

تعريف بالمقرر وأهمية دراسته:

تهدف دراسة مقرر تاريخ أوروبا في العصور الوسطى إلى التعرف على تاريخ هذه الفترة الزمنية من التاريخ والتي تمتد إلى نحو عشرة قرون (الخامس – الخامس عشر الميلادي).

وتمثل مرحلة هامة من مراحل التاريخ نظراً لما شهدته من أحداث رئيسة. ففي بدايتها كان انهيار الإمبراطورية الرومانية وانقسامها إلى قسمين أحدهما الغرب الأوربي محور هذه المادة، والآخر الإمبراطورية الرومانية الشرقية والتي عرفت فيما بعد بالإمبراطورية البيزنطية أو دولة الروم. ويأتي بعد ذلك الاعتراف بالنصرانية كإحدى الديانات الرسمية في الإمبراطورية وذلك بعد صدور
مرسوم ميلان عام 313م. وعلى الرغم من هذا الاعتراف إلا أن النصارى انقسموا إلى العديد من الفرق بعد الاختلاف حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام. وعقدت العديد من المجامع الدينية لمناقشة هذه الخلافات. ثم حدث الانقسام بين الأرثوذكس والكاثوليك وكانت هذه إحدى سمات تلك العصور.

أما الأمر الثاني الذي مّيز هذه الفترة فهو تلك الغزوات الجرمانية التي استمرت لعدة قرون وأصابت المجتمع الأوربي بالشلل شبه التام ونتج عنها قيام ممالك في الغرب الأوربي وسقوط الإمبراطورية الرومانية في عام 410م، ثم عزل آخر الأباطرة الرومان عام 476م.

وظهرت ممالك القوط الغربي ين والوندال والفرنجة وغيرها في القسم الغربي من تلك الإمبراطورية.

وفي غضون هذه المرحلة تمكنت الكنيسة من تنظيم أمورها وتولي رجالها دفة الأمور في الغرب في ظل غياب قوة مركزية تستطيع القيام بهذا الأمر. ثم ظهر فيما بعد قوة البابوية بعد أن أصبح أسقف روما يسمى بالبابا. وظهر عدد من البابوات استطاعوا السيطرة على مقاليد الأمور في الغرب الأوروبي حتى تم إعادة تتويج شارلمان إمبراطوراً في الغرب الأوروبي عام 800م.

وسرعان ما ظهر ت بوادر الصراع بين هاتين القوتين وهما الإمبراطورية والبابوية حول ما يعرف بالتقليد العلماني والذي استمر نحو ثلاثة قرون.

أما في أواخر تلك الفترة فقد انهارت الأسس التي قامت عليها تلك العصور مما كان إيذاناً بنهايتها وبداية التاريخ الحديث وذلك في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الميلادي .

BAROUD

النظريات حول بدايات العصور الوسطى :

1- النظرية الأولي :- عام 284م (الامبراطور دقلديانوس)

2- النظرية الثانية :- عام 323م (الامبراطور قسطنطين)

3- النظرية الثالثة :- عام 330م (بناء القسطنطينية)

4- النظرية الرابعة :- عام 361م (جوليان المرتد)

5- النظرية الخامسة :- عام 376م (تحول القوط الغربيين من الوثنية الي المسيحية على يد الأسقف أولفيلاس)

6- النظرية السادسة :- عام 378م (انتصار القوط الغربيين على الامبراطور الروماني فالنز)

7- النظرية السابعة :- عام 379م (الامبراطور ثيودوسيوس الكبير)

8- النظرية الثامنة :- عام 395م (أركاديوس و هونوريوس)

9- النظرية التاسعة :- عام 410 م (دخول القوط الغربيين الى إيطاليا)

10- النظرية العاشرة :- عام 476م (القائد أودواكر يدخل روما)

11- النظرية الحادية عشرة :- عام 527م(الامبراطور جستنيان)

12- النظرية الثانية عشرة :- عام 565م (مرحلة ما بعد جستنيان)

13-النظرية الثالثة عشرة :- عام 800م (تتويج الامبراطور شارلمان)

الخلاصة :

النظرية الأكثر قبولا " يبدأ تاريخ أوربا العصور الوسطى في القرن الخامس الميلادي "

BAROUD

النظريات حول نهايات العصور الوسطى

1-النظرية الأولي :- ق 14 م (كتابات دانتى اليجيري)

2- النظرية الثانية :- ق 14م (الاصلاح الدينى) يوحنا ويكلف – يوحنا هس

3- النظرية الثالثة :- 1453م (نهاية حرب المائة عام) ، (فتح مدينة القسطنطينية)

4- النظرية الرابعة :- حركة الكشوف الجغرافية

1492م اكتشاف كريستوفر كولمبس لأمريكا .

1492م استيلاء الملكين فرديناند وإيزابيلا على مملكة غرناطة

1496م : اكتشاف فاسكوا دي جاما طريق رأس الرجاء الصالح وحديث تم نفيه عن دور أحمد بن ماجد.

5- النظرية الخامسة :- القرن الرابع عشر (حركة النهضة العلمية).

6- النظرية السادسة :- حتى القرن السابع عشر الميلادى بدعوى أنه ليس هناك ما يسمى بعصر النهضة الذي اعتبره البعض خاتمة العصور الوسطي الأوربية.

BAROUD

المحاضرة الأولى

الامبراطورية الرومانية

اولا :نظام الحكم في الإمبراطورية الرومانية
ثانيا: أسباب ضعف الإمبراطورية الرومانية
ثالثا: المشاكل التي واجهتها الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي
رابعا: إصلاحات دقلديانوس Diocletianus(284 – 305م)
إصلاحاته الإدارية – إصلاحاته العسكرية - إصلاحاته الزراعية - إصلاحاته الاقتصادية
خامسا: اصلاحات قسطنطين (305 – 337م)
-إصلاحاته الإدارية - إصلاحاته العسكرية - إصلاحاته الاقتصادية – إصلاحاته الزراعية

مقدمة :

إن المدخل الطبيعي لدراسة التاريخ الأوروبي في العصور الوسطى يبدأ باستعراض أحوال الإمبراطورية الرومانية حيث أن التاريخ الأوروبي في العصور الوسطى هو مزيج من حضارة الرومان من جهة وحضارة العناصر البربرية التي اجتازت حدود الإمبراطورية الرومانية واستقرت داخل أراضيها واختلطت باهلها من جهة أخرى , والواقع أن الإمبراطورية الرومانية كانت من أعظم الامبراطوريات التى عرفها التاريخ ذلك أن هذه الإمبراطورية ضمت بين حدودها مراكز الحضارات القديمة باستثناء فارس والهند.

وبلغت أقصى اتساع لها على عهد الامبراطور تراجان (98 – 17م).
ترجع عظمة الامبراطورية الرومانية الى أن السلطة المركزية بها استطاعت أن تحكم سيطرتها على تلك المساحة مترامية الأطراف, بفضل القوانين والتشريعات التى أصدرتها .

أولا: نظام الحكم في الإمبراطورية الرومانية عند قيامها :

كان طابع الحكومة الرومانية في أوائل عصر الإمبراطورية طابع ملكي إلا أن هذا النظام اخذ في التغيير مع قدوم الامبراطور اوغسطس الذي وضع حلا وسط بين النظام الملكي والنظام الجمهوري الدستوري ذلك أن اوغسطس كان أمامه أن يختار بين نظامين للحكم الأول نظام قيصر الذي قام على أساس حكم عسكري اعترف فيه جميع الناس بالطاعة العمياء والثاني نظام الحكم الجمهوري وهنا لجا اوغسطس إلى التوفيق بين النظامين .

BaRouD

ثانيا: أسباب ضعف الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادى :

1- قيام الجيش الروماني بعزل الأباطرة وإقامة غيرهم بعد أن كان الجيش خادما للإمبراطور.
2- قيام الفرق العسكرية الرومانية في مختلف الولايات الرومانية باختيار قادتها وفق مشيئتها لا وفق رغبة الامبراطور والسناتور.

ثالثا: المشاكل التي واجهتها الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي:

أ:- المشاكل الداخلية :

1- اتجاه بعض الولايات الرومانية للانفصال عن جسم الإمبراطورية الرومانية :
كانت أولى المشاكل التي واجهتها الإمبراطورية الرومانية هي كيفية احتفاظ الإمبراطورية بوحدتها بعد أن اتجهت بعض الولايات في الشرق والغرب للانفصال عن جسم الإمبراطورية.

2- تدهور الأوضاع الاقتصادية داخل الإمبراطورية : ساءت الأوضاع الاقتصادية داخل الإمبراطورية الرومانية نتيجة لكثرة الحروب الأهلية التي مزقت وحدة الدولة وجعلت طرق التجارة غير مأمونة في البر والبحر وزاد على ذلك زيادة ثقل عبء الضرائب في القرن الثالث وقد اثر ذلك الوضع تأثيرا خطيرا في بناء المجتمع الروماني الذي اختل توازنه نتيجة لان الطبقة الأرستقراطية هي التي ازدادت غنى أما الطبقة الفقير فازدادت فقرا أما الطبقة الوسطى فأخذت في التناقص.

ب:- المشاكل الخارجية

تعرضت الإمبراطورية الرومانية لأخطار خارجيه تمثلت في هجمات أعدائها على حدودها وتوغلهم داخل الحدود الرومانية .

الامبراطور دقلديانوس (284 – 305م)

أهم اصلاحاته :

1- قام باكبر عملية ترميم حفظت الامبراطورية من السقوط.
2- وجه جهوده نحو ثلاثة أهداف كبري :
ا – تقوية نفوذ الامبراطور .
ب – اعادة تنظيم الجهاز الحكومي .
ج - تجديد نظام الجيش .
3 – بدأ باقرار الأمن والنظام فى مختلف الولايات . وأخضع الثورات التى قامت فى مصر وولاية افريقيا وبريطانيا . كما قام بصد هجمات البرابرة عند نهر الراين .

4 – هاجم الفرس واسترد منهم بلاد مابين النهرين .
5 – فكر فى حماية الحدود الرومانية عبر إنشاء قوة متنقلة تتحرك فى أى اتجاه وفى أى وقت تحسبا للظروف الموجودة .

إصلاحاته الإدارية:

1 – أعاد تنظيم الجهاز الادارى بحيث قضى على التفرقة بين ايطاليا والولايات الأخرى
2 – أدرك أن مركز الثقل للعالم الرومانى لم يعد فى الغرب , بل فى الشرق الذى امتازت ولاياته بكثرة سكانه والأيدى العاملة الماهرة . فاتخذ عاصمة جديدة هى مدينة نيقوميديا . كما نقل العاصمة الايطالية من روما الى ميلان . حتى يسهل انتقال الجيوش الرومانية الى غاليا (فرنسا) , وألمانيا .
3 – قام بتقسيم الامبراطورية الرومانية الى أربعة أقسام كبري يرأس كل منهما حاكم ادارى يتمتع بلقب أغسطس أو قيصر . ويعتبر شريكا للامبراطور فى الحكم .
الأقسام الأربعة هي :
ا – غاليا : (فرنسا وأسبانيا وبريطانيا والمغرب).
ب – ايطاليا : (الاراضى الواقعة بين الدانوب والبحر الأدرياتى مع ايطاليا وطرابلس وتونس والجزائر) .

ج – اليريا : (داشيا ومقدونيا وبلاد اليونان) .
د – اقليم الشرق : (تراقيا وآسيا الصغرى والشام ومصر) . واحتفظ دقلديانوس لنفسه بحكم هذا الاقليم وجعل مركزه العاصمة نيقوميديا .
4- احتفظ دقلديانوس بلقب الإمبراطور وكان مركز إقامته نيقوميديا .
5- كان الإمبراطور بيده السلطة العليا في الإمبراطورية والإشراف العام على جميع شئونها كما كان القائد الأعلى للجيش.
6- ظلت الإمبراطورية وحد ة واحدة على الرغم من تقسيمه للإمبراطورية الى أربعة أقاليم ثم قسمت هذه الأقاليم الى سبعة عشر وحده اصغر .

إصلاحات دقلديانوس العسكرية :

1 -اعتمد دقلديانوس على الفرق المؤلفة من البربر المرتزقة في حماية الإمبراطورية
2- جعل مراكز إقامة الفرق العسكرية بالقرب من عواصم كبار الحكام الأربعة حتى يكونوا على أهبة الاستعداد للسير الى الحدود في أي وقت يطلب منهم ذلك
3- ازداد عدد أفراد الجيش الروماني في عهد دقلديانوس .

إصلاحات دقلديانوس الزراعية :

1- قام بحصر الأراضي الزراعية في الإمبراطورية وتحديدها لتقرير الضرائب بصوره عادله .
2- قام بحماية الفقراء من جشع التجار والمستغلين لأقوات الاهالى .

إصلاحات دقلديانوس لاقتصادية :

1- قام الامبراطور الرومانى دقلديانوس ياصلاح النظم المالية والضرائب التى حاول أن يجعلها عادلة .
2- قام بسك عمله صحيحه سليمه حازت ثقة التجار والمتعاملين من جهه أخرى .
3- قام بتحديد البضائع المتداولة والتي تعرض للبيع من جهه اخرى .
4- قام بتسعير الحاجات الأساسية .

نتائج الاصلاحات المالية لدقلديانوس

ألقت اصلاحاته على الأهالي عبئا ثقيلا فى الوقت الذى عانت فيه الامبراطورية الرومانية من اجهاد شديد فى القرن الثالث الميلادى . ولذلك لم يستطع دقلديانوس إعادة الأوضاع الاقتصادية والمالية للإمبراطورية الرومانية الى سابق عهدها من الازدهار .

النظام السياسي الرومانى فى عهد دقلديانوس

- تكون من أربع حكام :
حاكمان أعلى مقاما يحملان لقب أغسطس, وحاكمان أقل درجة يحملان لقب قيصر .
كان الامبراطور هو القائد الأعلى للجيش الرومانى ويقبض على السلطة العليا والنهائية .
اعتمد دقلديانوس على الفرق العسكرية المؤلفة من القبائل الجرمانية فى الجيش الروماني .

الامبراطور قسطنطين (305 – 337م)

قامت حرب أهلية بعيد وفاة الامبراطور دقلديانوس ,حتى نجح الامبراطور الجديد قسطنطين فى توحيد العرش الروماني323م.
احتل الامبراطور قسطنطين العظيم مكانة هامة فى التاريخ الانسانى والعالمي بسبب الأعمال الجليلة التى قام بها .

BaRouD

وأهم أعماله:

1 – الاعتراف بالمسيحية بمقتضى مرسوم ميلان الصادر سنة 313م كدين من أديان الامبراطورية مساو لغيره من الديانات .
2 – بناء مدينة القسطنطينية واتخاذها عاصمة للجزء الشرقى من الامبراطورية الرومانية واعتبارها روما الجديدة.
اصلاحات الامبراطور قسطنطين الإدارية
1 – أدخل الحكم الوراثي للامبراطورية .
2 - قام بنقل عاصمة الإمبراطورية من روما القديمه القسطنطنيه
3- ادخل مبدأ الحكم الوراثي فأصبح المنصب الإمبراطوري وراثيا في أسرته التي اعتمدت على تأييد الجيش من جهه وعلى الدعامه الدينيه من جهه اخرى ضاعف الضرائب والخدمات الجمركية .

اصلاحات قسطنطين العسكرية:

1- قام بإنقاص عدد أفراد الفرق العسكرية .
2- استمر في فتح الباب امام الجرمان للانخراط في سلك الجيش الروماني كجند نظاميين

إصلاحاته الاقتصادية :

1- ضاعف من الضرائب التي كانت مفروضة على الشعب
2- وضع طبقة الصناع في مرتبة العبودية عندما جعل الحرف والأعمال وراثيه حتى لا يفر أصحابها من قسوة الضرائب
3- مضاعفة الضرائب.

اصلاحات دقلديانوس الزراعية:

وضع تشريعا مشددا يمنع أولئك الذين يغرقون في الديون نتيجة لكثرة الضرائب وارتفاع الأسعار من ترك أراضيهم والانتقال الى ولايات اخرى عسى أن تكون الأحوال الاقتصادية فيها اقل قسوه الأمر الذي عجل بالقضاء على طبقة المزارعين الأحرار وتحويل أبناء هذه الطبقه الى عبيد مرتبطين بالأرض

BAROUD

الامبراطورية الرومانية بعد قسطنطين

تم تقسيم الحكم بين أبنائه حتى انفرد قسطنطيوس بالعرش .
الامبراطور جوليان المرتد يتولى العرش الروماني 361–363م
والنتائج المترتبة على ذلك:

الامبراطور جوفيان (363-364م) يهادن الفرس ويتخلى عن بلاد مابين النهرين.

- الامبراطور فالنز 346 – 378م يقتل فى معركة أدرنة ضد القوط الشرقيين , ونتائج ذلك :
الامبراطور ثيودوسيوس 378 – 395 م ، وأبنائه أركاديوس وهونوريوس .

أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية

يختلف المؤرخون فى ذكر الاسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية التى عجلت بسقوط الامبراطورية . ومنها:

1 - الغزوات الجرمانية ونتائجها .
2 - فشل الاباطرة مشكلة فى حل العلاقة بين الدولة والفرد.
3- ازدياد نفوذ الطبقة الارستقراطية من كبار الملاك الاقطاعيين على حساب الطبقة الوسطي .
4– انهيار نظام المدينة الحرة ذات الحكم الذاتي .

BAROUD

المحاضرة الثانية

الامبراطورية الرومانية والمسيحية

- موقف الإمبراطورية من المسيحية عند قيامها
- موقف الإمبراطورية الرومانية من المسيحية عند قيامها
- اعتراف الإمبراطور قنسطنطين بالمسيحية (مرسوم ميلان)
- دوافع اصدار قسطنطين إلى اصدار مرسوم ميلان واعتناقه المسيحية
- الخلافات المذهبية فى المسيحية الباكرة
- صحوة الوثنية : جوليان المرتد 361-363م
- نشأة البابوية
- التنافس بين روما والقسطنطينية حول الزعامة الدينية للعالم

موقف الإمبراطورية من المسيحية عند قيامها:

عند ميلاد المسيح أثناء عهد الامبراطور أوغسطس (ت 14 م) كان الرومانيون يشعرون بفراغ روحى, وبدءوا يعتبرون عبادة الامبراطور وتقديسه من الأمور الشكلية ويستخفون بالعقائد السائدة يونانية كانت أم رومانية ولم تلب الفلسفة وتعاليمها حاجاتهم الروحية. ولم يشهد القرنان الثالث والرابع انتصارا سريعا للمسيحية فحسب؛ بل لكثير من الديانات الأخرى الوثنية, واتجه أهالى الامبراطورية شطر العقائد الدينية المختلفة المستوردة من الشرق مثل:

ديانة كيبيلى من آسيا الصغري .
ديانة مثراس من بلاد فارس .
عبادة إيزيس من مصر .
وأخير المسيحية التى نبتت فى فلسطين.

تغلبت المسيحية على جميع تلك العقائد , المسيحية تنتشر وتصل الى روما منذ القرن الأول الميلادي, القديس بولس يقوم بتنظيم المجتمعات المسيحية الأولي , ساعدت أوضاع الامبراطورية الرومانية على انتشار المسيحية بفضل :
1- الطرق 2 – الأمن والسلام 3 – سيادة اللغة اللاتينية غرب الامبراطورية واليونانية فى أجزائها الشرقية .

التعارض بين تعاليم المسيحية وقواعد ونظم الامبراطورية الرومانية :

فقد كانت لكل مواطن حرية العقيدة طالما أنه يعترف بآلهة الدولة الرسمية الامبراطورية, ولكن يجب على الرعايا مع اختلاف عقائدهم الاعتراف بعبادة الامبراطور القائم ولا يستثنى من ذلك سوى اليهود , ولم يتمتع المسيحيون بهذا القدر من الحرية الدينية.

فقد اختلط الأمر على الرومان واعتقدوا ان المسيحية ما هى إلا فرقة من الديانة اليونانية, ولكن لم يكد ينتهى القرن الأول حتى اتضح الأمر وظهر الفارق بين الديانتين' لأن المسيحيين لم يؤمنوا بعقيدة أخرى ، وأخذوا يجتمعون سرا لمباشرة طقوسهم, ورفضو الخدمة فى الجيش الرومانى, واتخذوا الأحد ليكون ذا صفة دينية بدلا من السبت عند اليهود. وهكذا بدأت الحكومة الرومانية تغير نظرتها إلى المسيحيين وتهتبرهم فئة هدامة تهدد الامبراطورية.

موقف الإمبراطورية **الرومانية** من المسيحية عند قيامها:

نظرت الحكومة الرومانية الى المسيحية في بداية الأمر على أنها تهدد أوضاع الإمبراطورية وسلامتها اى أن حنق الحكومة الرومانية على المسيحيين كان اجتماعيا لا دينيا لان المسيحية بدت في صورة ثوره اجتماعيه تنادى بمبادئ من شانها تقويض الدعائم التي قام عليها المجتمع الروماني هذا وقد كانت الحكومات الرومانية تنظر الى الجماعات الصغيرة نظره تختلف عن الجماعات الكبيرة بمعنى أن نظرة الحكومة الرومانية الى المجتمعات المسيحية في أول الأمر كانت لا تعدو الاستخفاف بها والتهوين من أمرها بعكس ما أصبح الحال عندما ازداد انتشار المسيحية وعندئذ تحولت نظرة الحكومة الرومانية الى نوع من الخوف والشك وعليه بدأت الحكومة الرومانية تعتبر اعتناق المسيحية جرما في حق الدولة فمنعت اجتماعات المسيحيين وأخذت تنظم حملات الاضطهاد ضدهم, ولم يقم بهذا الاضطهاد الحكام المتعسفون مثل نيرون الذى قدم مسيحى روما وقودا للنار العظيمة عام 64 م فحسب, ولكن شارك خيرة الاباطرة المصلحين المعروفين بحرصهم على تنفيذ القانون مثل تراجان وهادريان وأنطونيوس بيوس وماركوس أوريليوس, ومن أولى الوثائق التى تصور بداية عهد المسيحيين بالاضطهاد' تلك الرسالة التى أرسلها بلينى الصغير حاكم بيثينيا إلى الامبراطور تراجان (98-117م) يفيده فيها بأنه عفا عن المشكوك فى أمرهم بعد أن قبلوا تقديم القرابين لتمثال الامبراطور. فى حين أعدم الذين رفضوا القيام بذلك " , وقد أجابه الامبراطور تراجان مستحسنا تصرفه على أن هذا الاضطهاد أتى بنتيجة عكسيه حيث زاد عدد المسيحيين ولم يكد يحل القرن الثالث الا وكانت المسيحية قد أصبحت قو ة خطيرة لتزايد عدد أتباعها, مما دفع الإمبراطور دقلديانوس الى التطرف في قمعها لا سيما بعد أن أدى ازدياد نفوذ المسيحية بين رجال الجيش الى التهديد بالقضاء على ولاء الجند للإمبراطورية, فأصدر مراسيم منع فيها صلاتهم وهدم كنائسهم وحبس قساوستهم وطردهم من الوظائف الحكومية الأمر الذي جعل المسيحيين يطلقون على الفترة الأخيرة من حكمه بعصر الشهداء .

اعتراف الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية (مرسوم ميلان 313م) :

مهما كان الأمر فإن المسيحية خرجت من كل هذه المعارك ظافرة, لا سيما بعد أن أخذ الامبراطور قسطنطين بسياسة الأمر الواقع و قام بإصدار مرسوم ميلان سنة 313 ميلاديه معترفا بوضع المسيحية كإحدى الديانات المصرح باعتناقها داخل الامبراطورية, بمعنى أن يتمتع المسيحيون فى الامبراطورية بكافة الحقوق التى تمتع بها غيرهم من أتباع الديانات الأخرى.

دوافع اصدار قسطنطين إلى اصدار مرسوم ميلان واعتناقه المسيحية:

اختلفت آراء الباحثين حول الحافز الذى دفع قسطنطين إلى اصدار مرسوم ميلان, وهل جاء عن عقيدة صادقة وايمان بالمسيحية أم مجرد اجراء سياسى, والواقع أن هناك أدلة على ايمان فسطنطين بالمسيحية وأخرى تدل على استمرار اعتقاده بالوثنية. ذلك أن عدد المسيحيين عندئذ لم يتجاوز عشر مجموع سكان الإمبراطورية؛ الأمر الذى يؤيد الرأى الأول بأن فسطنطين اتخذ قراره عن شعور دينى لا بدافع المصلحو السياسية, على اننا إذا تأملنا الموقف قليلا وجدنا أن المسيحية كانت أوسع انتشارا فى الشرق عن الغرب, بحيث أن آسيا الصغرى غدت من المراكز الرئيسية للمسيحية فى القرن الرابع, هذا فى الوقت الذى كان فيه قسطنطين قد انتصر على خصمه ماكسنتيوس Maxentius فى موقعة جسر ميلويان بايطاليا سنة 313 م وبذلك دان له الجزء الغربى من الامبراطورية ولم يبق له سوى اخضاع جزئها الشرقى؛ حتى تتحقق له السيادة التامة على الامبراطورية كلها, لذلك لا يستبعد أن يكون قسطنطين قد اصدر مرسوم ميلات غداة انتصاره على ماكسينتيوس فى الغرب ليفتح أمامه أبواب الشرق.

وهناك قصة يرويها يوسيبيوس ينسبها إلى قسطنطين نفسه وخلاصتها أنه حدث أثناء زحف الامبراطور على روما لمحاربة خصمه ماكسينتيوس رأى بعد غروب الشمس هالة من النور مضيئة فى السماء على شكل صليب وتحتها عبارة «ستنتصر بفضل هذا» فلما نام الامبراطور رأى فى منامه المسيح ومعه الصليب نفسه وأمره بأن يتخذ الصليب شعارا له والزحف على عدوه فورا, فكانت هذه الظاهرة وما تبعها من نصر حققه قسطنطين على خصمه من الدوافع الأساسية لاعترافه بالمسيحية واعتناقه لها.

ومهما يكم من أمر, فإن مرسوم ميلان 313 م جعل من المسيحية ديانة مرخصة Religio licitia, كما ساوى بينها وبين غيرها من الديانات الأخرى داخل الإمبراطورية الروماني ة وتعهد بحماية أرواح المسيحيين وممتلكاتهم أسوه ببقية رعايا الإمبراطورية ومن هذا يبدو أن سياسة قسطنطين الدينية تمثل حلقة انتقال كما إنها تعبر عن تطور فكرى أكثر منها عن تحول روحي ذلك انه تسامح مع المسيحيين في الوقت الذى لم يضطهد الوثنيين وهو ما يوضح انه حاول أن يمسك العصا من الوسط ليحقق نوعا من التوازن بين المسيحية والوثنية.

الخلافات المذهبية فى المسيحية الباكرة:

مشكلة كبرى قسمت المسيحيين وبالتالى العالم الرومانى إلى معسكرين لمدة قرنين من الزمان, وهى مشكلة تحديد العلاقة بين المسيح الإبن والإله الأب. فقد حدث خلاف بين اثنين من رجال الكنيسة بالاسكندرية حول تحديد هذه العلاقة فقال:

آريوس وهوكاهن سكندرى مثقف, بأن المنطق يحتم وجود الأب قبل الإبن, ولما كان المسيح الابن مخلوق للإله لأب فهو اذا دونه ولا يمكن أن يعادل الإله الأب فى المستوى والقدرة وبعبارة أخرى فإن المسيح مخلوق وليس إله بالمعنى المطلق . وإلا كان المسيحيون يصبحون متهمين بعدم التوحيد وبعبادة إلهين .

أما أثناسيوس فقال أن فكرة الثالوث المقدس تحتم بأن يكون الابن مساويا للإله الأب تماما فى كل شئ بحكم أنهما من عنصر واحد , ويبدو أن الأثاناسيوسيين أدركوا أن المسيحية تعتمد فى دعوتها على مكانة المسيح, وأن أى تقليل من مركزه يؤدى إلى إضعاف الدعوة المسيحية . وهكذا فإن المذهب الآريوسي كان يتفق ومنطق المثقفين, بينما خاطب مذهب أثناسيوس تفكير عامة الناس البسطاء الذين يحكمون العواطف قبل العقول .

وعندما اشتد الجدل بين الطرفين خشى الامبراطور قسطنطين تأثير ذلك على وحدة الامبراطورية فحاول التوفيق بين المذهبين بإرسال مبعوث للأسكندرية لهذا الغرض, ولكن لم تكلل جهوده بالنجاح ومن ثم دعا عقد مجمع دينى فى نيقيا لحسم الخلاف رأسه هو شخصيا وقد أدان مجمع نيقية الأسقف آريوس وأعدمت كتاباته ونفى واضطهد أتباعه من الآريوسيين. ومع ذلك ظلت الآريوسية فى شرق الامبراطورية وانتقلت إلى الامم الجرمانية. ولعل بقاء المذهب الأريوسى قويا فى الشرق أدى بالامبراطور قسطنطين إلى تغيير رأيه واستدعى أريوس من منفاه سنة 327 م , وهكذا تم عقد مجمع دينى جديد فى صور سنة 334 ألغى قرارات مجمع نيقية السابق, وقرر العفو عن آريوس وأتباعه, ودارت الدوائر على أثناسيوس الذى عزل فى العام التالى وتم نفيه حيث ظل حتى أطلق سراحه الامبراطور جوليان (361-363 م) ، مجمع صور 334م يلغى قرار نيقية ويعفو عن آريوس .

وكان قسطنطين قد قسم الامبراطورية قبل وفاته بين أبنائه الثلاثة:

1- أخذ قسطنطين الثانى الغرب وأيد مذهب أثناسيوس .
2- أخذ قسطنطيوس الشرق وأيد مذهب آريوس .
3- أخذ قنسطانز إليريا وشمال افريقيا وأيد مذهب أثناسيوس .

مما جعل الخلاف المذهبى يتطور إلى انقسام فى الكنيسة بين الشرق اليونانى والغرب اللاتينى بعد وفاة قسطنطين الثانى حملت البابوية ورجال الدين فى الغرب مهمة الدفاع عن الأثناسيوسية , فصار عليهم أن يتكاتفوا لا سينا بعد مقتل قنسطانز وتوحيد الامبراطورية تحت حكم قسطنطينوس (353-361م) الذى عرف بولائه للمذهب الأريوسى ففرضه على اجزاء الامبراطورية الغربية, مما رجح كفة الأريوسية فى الامبراطورية عند وفاته سنة 361. ولكن ذلك كان مؤقتا اذا لم يلبث الامبراطور ثيودسيوس (379-395) أن أعلن نهائيا عدم شرعية المذهب الأريوسى فى مجمع القسطنطنية سنة 381 كما فرض عقوبات شديدة على أتباع المذهب الأريوسى فى جميع أنحاء الامبراطورية.

<u>صحوة الوثنية : جوليان المرتد 361-363م</u>

كان قسطنطين كما رأينا يتخذ موقفا وسط بين المسيحية بمذهبيها وبين الوثنية, ولكن ابناؤه خالفوا أباهم وشنوا على الوثنية موجة عنيفة من الاضطهاد فصادروا م لمعابدها من أراض

وممتلكات, ومنع الاباطرة الثلاثة عام 340 تقديم القرابين لآلهة الوثنية ثم أغلت معابدها, ولكن الوثنية لم تستسلم وأفاقت من جديد عندما تولى جوليان المرتد (361-363) وكان متمسكا بأهداب اليونانية الوثنية حيث أعلن ارتداده عن المسيحية وأخذ يعمل على تخليص الوثنية من المحنة التى تعرضت لها نتيجة لطغيان المسيحية عليها كان يعمل على رفع شأن الوثنية حتى لا تبدو فى مستواها دون المسيحية, فأعاد تنظيم رجال الدين الوثنيين وفق نظم الكنيسة, وعنى بالمعابد الوثنية وزينتها ومنع رجال الكنيسة من السفر المجانى واستبعد تدريجيا المسيحيين من الوظائف العامة وحل الوثنيين محلهم.

لكن المسيحيين استردوا فى عهد جوفيان مكانتهم وامتيازتهم التى حرمهم منها جوليان' ثم جاء الامبراطور جراشيان (375-383) وصادر المعابد الوثنية واستمرت الحرب التى بدأها ثيودسيوس الأول ضد الوثنية مدة ثلاثين سنة بعد وفاته أقفلت فيها معابد الوثنيين واعدمت كتبهم ومنعوا من ممارسة طقوسهم حتى فى داخل منازلهم, بل أن الامبراطور أركاديوس395-408م أصدر مرسوما بتحطيم التماثيل وهدم المعابد الوثنية واستخدام أحجارها فى إقامة مبانى عامة. وهكذا ظل الحال حتى القرن السادس عندما أقام القديس بندكت سنة 529م ديره على أنقاض ما تبقى من معبد أبولو.
- وفى السنة السابقة للامبراطور أغلق جستنيان مدارس الفلسفة فى أثينا بوصفها ركنا من أركان الوثنية .
ومع انتصار الكنيسة بدأنا نلاحظ تدخل الكنيسة فى شئون السلطة أخذ يستفحل بازدياد ضعف الامبراطورية الرومانية واضمحلالها حتى انتهى الأمر بأن حلت الكنيسة محل الامبراطورية عندما غربت شمس الأخيرة فى غرب أوروبا ومما ساعد الكنيسة على تحقيق ذلك أنها حذت حذو الامبراطورية الرومانية فى تنظيماتها حتى أصبح الأساقفة يضطلعون بعبء التنظيم الادارى فى أقاليم الامبراطورية فضلا عن نهوضهم بمهام التنظيم الكنسى.

<u>نشأة البابوية :</u>

بيد أن التيار الذى انساقت فيه الكنيسة ومحاكاتها لنظم الامبراطورية تطلب قيام شخصية عظيمة على رأسها كما كان للإمبراطورية امبراطور يتزعمها. وهنا نلاحظ فارقا واضحا بين الشرق والغرب , ففي الشرق أسلمت الكنيسة زمامها للأباطرة الذين ازداد تدخلهم في الشئون الكنسية حتى غدا إمبراطور القسطنطينية يمثل نوعا من القيصرية البابوية أي الجمع بين السلطتين السياسية والدينيةأما في الغرب فان الوضع اختلف عن ذلك كثيرا لان الإمبراطورية الرومانية الغربية أصبحت بعد تقسيم العالم الروماني ضعيفة لا تس طيع أن تفرض سيطرتها على الكنيسة والدولة جميعا كما حدث فى الشرق, وسرعان ما وجدت الكنيسة الغربية ضالتها فى شخص أسقف روما الذى تحول كرسيه إلى بابوية لها السيادة العليا على الكنيسة فى مختلف بلدان العالم الغربى.

كان هناك تنافس بين روما والقسطنطينية حول الزعامة الدينية على العالم المسيحي فالقسطنطينية اعتمدت على أنها مركز الأباطرة ومحل إقامتهم وبالتالي يحق لبطرقها أن تكون الزعامة الدينية على العالم المسيحي له, كما كان لإمبراطورها الزعامة السياسية ، أما روما فيكفيها فخرا أنها ارتبطت بذكرى القديس بطرس الذى اتخذ منه المسيح صخره بني عليها كنيسته وبالتالي فهي أحق بزعامة العالم المسيحي .

المحاضرة الثالثة

البرابرة وسقوط الامبراطورية فى الغرب (1)

1 – روافد تاريخ أوربا فى العصور الوسطي
2 – تعريف كلمة بربرية .
3 - من هم الجرمان ؟.
4 -النظام السياسي والاجتماعي للجرمان .
5 – أهم القبائل الجرمانية , وتأثيرها على الامبراطورية الرومانية.

روافد تاريخ أوربا فى العصور الوسطى

استمدت العصور الوسطى حضارتها وكيانها من ثلاثة أصول ضخمة:
أولها: التراث الكلاسيكي بوجه عام والرومانى بوجه خاص.
ثانيها: المسيحية وكنيستها .
ثالثها: الجرمان .
أما هؤلاء الجرمان فكانوا جزء من العالم من العالم البربرى الواسع الذى أحاط الإمبراطورية من معظم نواحيها , والذين لم يلبثوا أن أثروا فى تغيير مصائر هذه الامبراطورية عندما أخذوا يهاجمونها منذ منتصف القرن الثانى. والواقع أنه كان من الممكن أن تعيش الامبراطورية الرومانية فى الغرب عمرا أطول وأن تموت موتا أبطأ رغم الانحلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى التى تعرضت له, لولا هجمات البرابرة التى أسرعت بالامبراطورية نحو مصيرها المحتوم.

تعريف كلمة بربرية :

ينبغى أن نلاحظ أن لفظ «بربرية» لا يرادف لفظ " همجية" أو لفظ «الوحشية» بأى حال. لأن المقصود بالبربرية مرحلة من التنظيم الاجتماعي القبلي الذي لم يتطور الى مرحلة الاستقرار وإقامة الدولة ذات الحدود الثابتة . و المجتمع البربرى يعتمد في الأساس على رابطة الدم أكثر من رابطة المواطنة بين أفراده .

أطلق الرومان اسم " البرابرة" على جميع الشعوب المحيطة بهم بوصفها أقل تحضرا من الرومان ورثة الحضارة الكلاسيكية .

أما الشعوب التى احاطت بالعالم الرومانى فكانت كثيرة ومتباينة, ففى الجنوب كان البربر فى غرب أفريقيا وفى الجنوب الشرقى كان العرب, و في الشرق وجد الفرس وفى الشمال الشرقى ربضت شعوب اسيوية رعوية مثل السكيثيين Scythians والسارماتيين Sarmatians والهون والبلغار والآفار والمجريين فضلا عن المغول والأتراك . وإلى الغرب من هذه الشعوب – أى داخل الحدود الأوروبية – وجد السلاف والجرمان والكلت فى غرب أوربا .

من هم الجرمان ؟

كانوا أقرب عناصر البرابرة الي حدود الامبراطورية الرومانية. اذ انتشروا فى القرنين الأول والثاني الميلاديين فى وسط أوربا وشرقها عبر نهرى الراين والدانوب.
الموطن الأصلي لهم فى البلاد المحيطة ببحر البلطيق فى شمال أوربا. ومن هناك أخذوا يتحركون جنوبا ليحلوا محل الكلت حتى استقروا فى المناطق الواقعة بين نهرى الألب والراين.
حيث حالت استحكامات القوات الرومانية فى منع تدفقهم داخل الامبراطورية .
يعد كتاب المؤرخ الروماني تاكيتوس المسمي " جرمانيا " أهم المصادر التاريخية التى تحدثت عن الجرمان وحياتهم الاجتماعية والسياسية والدينية .

أخلاق الجرمان:

كانت أخلاق الجرمان الأوائل مزيجا من الفضائل والنقائص التى عرفت بها الشعوب البدائية.
جمعوا بين الشجاعة والقسوة وبين الكرم وعدم مراعاة أصول الجيرة هذا فضلا عما عرفوا به من احترام للعهد وترابط بين أفراد الأسرة الواحدة ورعاية المرأة وهى الصفات التى ظلوا عليها ولم يفسدها سوى اختلاطهم بالرومان وتأثرهم بهم.
ولع الرومان الجرمان بالميسر والمقامرة حتى بلغ الأمر بالشخص الذى يفقد ماله أن يقامر على حريته.

الحياة الاجتماعية للجرمان :

أول ما امتدحه تاكيتوس فى الجرمان هو مراعاتهم الشديدة لرباط الزوجية.
فقد وجه الجرمان عناية فائقة للمرأة وقدسوا رباط الزوجية. وكان السائد بينهم الاكتفاء بزوجة واحدة .
مثلت الأسرة وحدة النظام الاجتماعي الجرماني , وتمتع الزوج بسلطة مطلقة على زوجته وأولاده .
ومن مجموعة الأسر التى تربطها قرابة الدم تألفت العشيرة , ثم تكونت الدولة من مجموعة عشائر. ولم يتمتع بحق ملكية الأرض سوى الأحرار والنبلاء فقط,
كان جميع أفراد الأسرة مسئولين عما يرتكبه أحد أفرادها من الجرائم . وعند القتل كان لا بد لأهل القتيل من الأخذ بالثأر أو أخذ فدية .

انقسم الجرمان من حيث البناء الاجتماعي إلى ثلاث طبقات:

1 – النبلاء : كانوا أساس الطبقة المحاربة الذين امتهنوا القتال . ولا يمارس افرادها سوي التدريب والاشتراك فى المعارك.
2 – الأحرار : لم يكونوا أحسن حالا من العبيد .
3 – العبيد : عملوا فى الزراعة والأعمال المنزلية .

لم يعرف الجرمان حياة المدن فى عصورهم الأولى, عاش الجرمان في أكواخ من الأخشاب وأغصان الأشجار والطين فى قري متناثرة وبعيدة عن بعضها البعض .
ارتدي الجرمان ملابس من جلود الحيوانات . وأطلقوا شعورهم ولحاهم . بينما ضفر الرجال شعرهم علي هيئة ضفائر معقودة فوق رؤوسهم .
طعامهم كان بسيطا يتألف من اللبن والفاكهة والحبوب ولحوم الصيد.
كان لهم شرابهم الخاص يصنع من الحنطة أو الشعير, بينما تعلموا شرب النبيذ من الرومان.
قدرت الثروة لديهم بعدد الخيول والماشية غيرها من الحيوانات الأليفة

عرف الجرمان النقود كما عرفوا الاوانى الذهبية والفضة, ولكن الحيوانات السابقة حلت عنهم محل النقود فى التبادل والمعاملة.

الحياة الدينية عند الجرمان

كانت ديانة الجرمان خليطا من الأساطير وعبادة القوي الطبيعية كالشمس والقمر والرعد وغيرها
لم يقم الجرمان معابد أو تماثيل لآلهتهم .
لم يؤلف الكهنة الجرمان طبقة خاصة بهم لها امتيازات خاصة تتحكم في الحياة الدينية للجرمان .

أسباب مهاجمة الجرمان للامبراطورية الرومانية:

1 – الظروف المناخية السيئة أوقعتهم تحت رحمة الطبيعة وظروفها القاسية من فيضانات خطيرة إلى قحط ومجاعات مما جعلهم فى حالة من الشدة ونقص فى الأقوات دفعتهم إلى الحركة.
2 – زيادة عدد السكان الجرمان الذين ضاقت امامهم سبل العيش.
3 – مهاجمة القبائل السلافية لهم من الشرق.
4 – الثروة الكبيرة والازدهار الاقتصادي للامبراطورية الرومانية , علاوة على خيراتها الوفيرة وحضارتها الزاهرة .

مهاجمة الجرمان للامبراطورية الرومانية

بدأ الجرمان مهاجمة الحدود الرومانية منذ القرن ال ثانى علي عهد الامبراطورين ماركوس أوريلوس (161-180م) وانتهى الأمر بتدمير قواتهم وظهر خطرهم على الامبراطورية الرومانية فى عهد الامبراطور كاراكالا (211-217م) ، وظلوا خمسين سنة يعيثون فسادا فى البلقان حتى نجح الامبراطور كلاوديوس الثانى (268-270م) ، في هزيمة الجرمان فى القرن الثالث عام 269 م ، شعر الرومان بخطر الجرمان فتنازلوا للقوط عن اقليم داشيا علي عهد الامبراطور أورليان (270-275م) وهو ما مهد لأول مملكة جرمانية داخل حدود الامبراطورية الرومانية .

شهد معظم القرن الرابع هدوء على جبهة الحرب بين الجرمان والرومان ، حاول الأباطرة الرومان استيعاب الجرمان والاستفادة من أعدادهم الكبيرة ومهارتهم فى القتال عبر تعيينهم كجنود مرتزقة

فى الجيش الروماني ، وبدأت حالات التاثير والتأثر بين الطرفين ، قام الجرمان بتغيير تكتيهم العسكري عام 375م وقاموا بغارات شاملة لقرنين من الزمان حتى 568 نجحوا خلالهما في تأسيس ممالك جرمانية جديدة وتغيير الخريطة السياسية لأوربا في العصور الوسطي .

قبائل الهون Huns:

اجتاح الهون الآسيويون اقليم الدانوب الأدني بعد أن تغلغل القوط الغربيون داخل جسم الامبراطورية سنة 375. واحتلوا سواحل البحر الأسود حتي العام 425م عندما احتلوا اقليم تراقيا وبداوا فى تهديد مدينة القسطنطينية. وهاجم قائدهم أتيلا الولايات الرومانية فى حوض نهر الدانوب بين سنتى430 و433م ، مما دفع الامبراطور ثيودوسيوس الثاني (408-450م) الي دفع الجزية له مقابل عدم اعتدائهم على دولته.

قام أتيلا بعد ذلك بمهاجمة غاليا 451 م مما أدي الي تحالف الرومان مع القوط الغربيين ونجحوا في إلحاق هزيمة قاسية بالهون وأتيلا في معركة شالون 451م التي اعتبرت من أهم المعارك في التاريخ الاوربي الوسيط لأنها أنقذت الغرب الاوربي من وحشية وفظاعة قبائل الهون .
عاد اتيلا بعد ذلك ليهاجم ايطاليا 452, مما جعل البابا الكاثوليكي ليو العظيم (440 – 461م) يخرج لمفاوضته بنفسه .

تذكر بعض الروايات الاسطورية أن أتيلا خشي من طيف القديس بطرس فأسرع بالإياب. ويبدو فى الواقع أن أتيلا أحس باقتراب الجيوش الرومانية مما جعله يسرع باخلاء ايطاليا سنة 452 م ، مقابل وعد بجزية سنوية, وتوفى أتيلا 453 وحاول ابناؤه اقتسام الامبراطورية ولكن الشعوب الخاضعة للهون ثارت عليهم وأنزلت بهم الهزيمة وانهارت امبراطورية الهون قبل مضى عشرين عاما على وفاة أتيلا.

قبائل البرجاندين Bergandiun :

هم أول من عاني من قبائل الهون ومن ثم استفادوا من تفكك امبراطوريتهم.
ظهر البرجنديون لأول مرة عند حوض نهر الراين فى القرن الثالث الميلادى ، واستخدمهم الأباطرة الرومان كجنود مرتزقة في الجيوش الامبراطورية فى القرن الرابع ، وشاركوا الرومان والقوط الغربيين فى هزيمة أتيلا في شالون عام 451م .وأول من استفاد من انهيار امبراطوريته , فتوسعوا عبر جبال الألب .

قبائل السلاف Slave :

كان السلاف أولى ضحايا قبائل الهون من الشرق وكانوا قد استقروا فى المناطق المعروفة بأواسط روسيا , ويبدو أن هؤلاء السلاف تعرضوا لكثير من المتاعب فى أوائل العصور الوسطى بسبب ضغط بقية العناصر الآسيوية عليهم من الجنوب والشرق وضغط الجرمان عليهم من الشمال, مما عرض العديدين منهم للاستعباد . لدرجة أن كلم ة عبد كثيرا ما اشتقت في اللغات الأوربية من كلمة Slave أي السلافيين .

قبائل الكلت Celt:

عرفهم الرومان باسم الغاليين Gauls وقد سكن الكلت أو الكلتيون شمال اوربا حتي نهر الألب شرقا . ثم تدفقوا عبر ايطاليا الي بلاد الغال (فرنسا) . كما قام الكلت بغزو الجزر البريطانية . وبذلك أصبح الكلتيون فى القرون الخمسة السابقة للميلاد يحكمون بلادا واسعة. ونتيجة لهجمات الجيوش الرومانية المتكررة عليهم قاموا بالاستقرار في إيرلندا .

BAROUD

المحاضرة الرابعة

البرابرة وسقوط الامبراطورية فى الغرب (2)

عناصر المحاضرة
1 – القوط الغربيون .

2 – القوط الشرقيون .

3 – الفرنجة .

القوط الغربيون :

قرب منتصف القرن الثانى الميلادى بدأت قبائل القوط رحلة طويلة نحو الجنوب الشرقى حيث استقروا شمالى البحر الأسود, وهناك انقسم القوط إلى قسمين شرقيين وغربيين فانتشر الشرقيون فوق سهول روسيا الجنوبية فى حين استقر القوط الغربيون في داشيا والبلقان في القرنين الثالث والرابع الميلاديين . وأفادوا من الحضارة الرومانية وتأثروا بها تأثراً ظهر فى اعتناقهم المسيحية على المذهب الأريوسي بفضل الأسقف ولفلاس Wulfilas في القرن الرابع الميلادي . وانتشر المذهب الأريوسى بفضل ولفلاس بين طوائف الجرمان مثل الوندال والبرجنديين واللمبارديين مما كان له تأثير كبير فى مستقبل أحداث تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى.

هرب القوط الغربيون أمام وحشية هجمات قبائل الهون . وسمح لهم الامبراطور الروماني فالنز بالدخول الي حدود الامبراطورية الرومانية عام 376م . ورغم موافقة الامبراطور الرومانى على بعبور الدانوب ليسلموا من خطر الهون, الا أن عبور ما يقرب من مليون ومائة ألف محارب من القوط الغربيين أحدث هزة عنيفة فى جسم الامبراطورية بل وثاروا على الامبراطورية وانزلوا الهزيمة بالامبراطور فالنز وذبحوه سنة378م . وهو ما دفع خليفته الامبراطور ثيودوسيوس الي عقد الهدنة معهم . بمقتضى الهدنة يسمح للقوط الشرقيين بالاقامة فى اقليم بانونيا والقوط الغربيين فى شمال تراقيا وتعتبر تلك الاتفاقية نقطة تحول كبري في سياسة الرومان تجاه الجرمان الذين رسخوا وجودهم داخل حدود الامبراطورية الرومانية وتأسيس ممالك داخل حدودها.

تبرم القوط الغربيين من اتفاقية الصلح عام 395 م لما فيها من التزامات وخدمات عسكريه يؤدونها للإمبراطور في الوقت الذي كانوا ينشدون حياة الاستقرار لذلك ثاروا عام 395 م تحت زعامة ملكهم ألاريك Alaric فغزوا مقدونيا واقتحموا أثينا حتى اقتربوا من القسطنطنيه وكانت الحكومة الرومانية الشرقية في حالة تبلد فلم تتحرك الأمر الذي جعل الحكومة الرومانية الغربية تقوم بهذا الأمر لدفع خطر القوط الغربيين وقام الإمبراطور بمحاصرتهم في الوقت الذي قام فيه إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية بمنحهم إقليم اليريا عام 398 م وفى عام 402 م استطاع القوط

الغربيون غزو ايطاليا ولم يلبس ملك ايطاليا أن رد ملك القوط على أعقابه إلا أن ملك القوط الغربيين تشبث برغبته في احتلال ايطاليا فاحتل روما عام 410 وقد توفى ألاريك قرب نهاية 410 م. ولم يجد الإمبراطور من وسيله لإخراج القوط الغربيين من ايطاليا سوى إعطائهم إقليم أكوتين من اللوار حتى البرانس واستمر القوط الغربيون في توسعهم حتى استطاعوا القضاء على ما تبقى من النفوذ الروماني في اسبانيا.

عمل ثيودوريك الأول (419 – 451م) علي تثبيت أركان مملكة القوط الغربيين . وقام بهزيمة الرومان وانتزاع عدة مدن منهم.

قام ثيودوريك الثاني (451 – 465م) بتوسيع حدود مملكة القوط الغربيين , وقضي علي النفوذ الروماني في أسبانيا . كما وضع أول مجموعة للقانون الجرماني .

ظلت مملكة القوط الغربيين في أسبانيا حتي القرن الثامن الميلادي عندما استطاع المسلمون هزيمتها وفتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد عام 711م م .

القوط الشرقيون:

تعرض القوط الشرقيون لخطر الهون غير أنهم لم يستطيعوا الفرار عبر الدانوب كما فعل أقرباؤهم الغربيون ومن ثم ظلوا تحت سيطرة الهون ما يقرب من سبع وسبعين سنه أى حتى سنة 452 عندما توفى أتيلا وتفككت إمبراطورتيه وأخذت الشعوب الخاضعة للهون تتحرر من سيطرتهم.

القوط الشرقيون والإمبراطورية الرومانية:

بعد أن تحرر القوط الشرقيون من سيطرة الهون اتجهوا جنوبا نحو حدود الإمبراطورية الرومانية فرأى الإمبراطور الروماني لإنقاذ أقاليم الدولة الشرقية من عبث القوط الشرقيين أن يلهيهم بإيطاليا فألقاها لهم لقمة سائغة سنة 488م .

الأمر الذي جعلهم ينتقلون بأعداد كبيره إلى ايطاليا في الوقت الذي قطع فيه القوط الشرقيون علاقتهم بالوطن الأم لهم .

BAROUD

ايطاليا تحت حكم القوط الشرقيون :

كان يحكم القوط الشرقيين أثناء تواجدهم بإيطاليا زعيم قوطى عظيم هو ثيودريك فكان أعظم شخصيه سياسيه في عصره حيث أن ايطاليا تمتعت في عهده بحكومة قويه سارت وفق الأساليب والنظم الرومانية, وقد اعتبر حاكما رومانيا لا زعيما بربرياً فقد تأثر بالحضارة الرومانية فترة مكوثه في القسطنطينية. كما احتفظ بالسناتو والنظام الاداري واستعان بموظفين أكفاء أمثال كاسيودورس وبوئيثيوس .

كما عرف بتسامحه الديني ورعايته للفنون والآداب والحرص علي إقامة العديد من الجسور والمنشآت العامة .

على الرغم مما عرف عن ثيودريك من تسامح ديني ورغبته فى التوفيق بين القوط الاريوسيين والايطاليين الاثناسيوسين إلا أن الخلاف المذهبي ظل يحول دون حسن التفاهم بين الطرفين .

قام ثيودوريك بمناشدة البابا التدخل لدي الامبراطور البيزنطي جستين الأول (518-527م) الذي اضطهد المسيحيين الآريوسيين ، وعندما فشل البابا في مهمته رد ثيودوريك علي ذلك باضطهاد المسيحيين الكاثوليك في ايطاليا .

بعد وفاة ثيودوريك , قام إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية بإرسال جيش لتخليص ايطاليا من القوط الشرقيين وعلى الرغم من مقاومة القوط الباسلة إلا أن قوتهم انهارت بعد سنوات وبذلك اختفى القوط الشرقيون بصوره كامله من التاريخ.

دولة الفرنجة:

نشأة دولة الفرنجه :- كانت الدولة الجرمانية الوحيدة التي استطاعت البقاء داخل الإمبراطورية الرومانية حيث أن هذه الدولة أخذت في الظهور مع بداية القرن الخامس الميلادي وكانت أهم عناصرها الفرنجة البحريون والفرنجة البريون وكان كل من هذين الفرعين قد استقر بالفعل داخل الإمبراطورية الرومانية يعتبر كلوفيس (486-511م) المؤسس الحقيقي لدولة الفرنجة البحريين بعدما هزم سياجروس عام 486م .

استوطن الفرنجة حوض نهر الراين الأدني. وأضافوا أقاليما جديدة دون أن يتخلوا عن وطنهم . كما تميزوا عن باقي القبائل الجرمانية بان تعاملوا برفق مع السكان المحليين . كما احتفظوا أيضا بعلاقات وطيدة مع الامبراطورية الرومانية والبابوية ,خاصة بعد اعتناق الملك كلوفيس للمسيحية على المذهب الأثناسيوسي بخلاف باقي القبائل الجرمانية .

طابع حركة الفرنجة :

اختلفت حركة الفرنجه كثيرا في طابعها عن الحركات التي قامت بها بقية الشعوب الجرمانية لأنها كانت حركه توسعيه أكثر من كونها هجره تتصف بطابع الغزو هذا فضلاعن احتفاظهم بحسن العلاقات مع الإمبراطورية الرومانية في معظم الحالات وهو ما ساعد على التقريب بينهم وبين سكان البلاد الأصليين .

ديانتهم :- اعتنق الفرنجه ألمسيحيه على مذهبها الاثناسيوسى أو الغربي مخالفين في ذلك بقية الشعوب ألجرمانيه التي ظلت ممقوته في الغرب بسبب اريوسيتها.

اثر اعتناق الفرنجة للمسيحية الاثناسيوسية:

استطاع كلوفيس باعتناقه للمسيحية الاثناسيوسية أن يكتسب عطف الكنيسة ألكاثوليكيه الغربية وتأييدها للفرنجة في جميع أرجاء غرب أوروبا ومعنى ذلك قيام نوع من التعاون والارتباط بل التالف والامتزاج بين الفرنجه والرومان وهو أمر كان لا يمكن تحقيقه بين الرومان والاثناسيوسيين من جهة والبرجنديين أو القوط الاريوسيين من جهة اخرى كما ظهر ملوك الفرنجه في ثوب حماة المسيحية ورجالها في الغرب مما مهد لإيجاد نوع من التحالف بين البابوية وملوك الفرنجة وهو التحالف الذي كان له اثر بعيد في مستقبل أوروبا في العصور الوسطى من جهة أخرى .

موقف الطوائف الجرمانية الاريوسية من الفرنجة:

كان اعتناق الفرنجه للمذهب الكاثوليكي قد أثار روح البغضاء والكراهية بينهم وبين غيرهم من طوائف الجرمان الاريوسيين مثل البرجنديين والقوط الغربيين إلا أن كلوفيس استطاع أن يجبر البرجنديين على دفع الجزية رمزا للتبعية وأما القوط الغربيون فإن كلوفيس شن عليهم الحرب عام 507م وقتلهم ولم ينقذهم من أيدى الفرنجة سوى تدخل ملك القوط الشرقيين الذي أسرع لنجدة أقربائه ثم تم التوقيع على اتفاقية صلح بين الطرفين .

اثر وفاة كلوفس على وحدة الفرنجة:

1 -تقسيم الدوله الفرنجيه بين أبنائه : - عندما توفى كلوفيس عام 511م كانت الدولة الفرنجية مترامية الاطراف في الوقت الذي اعتبر فيه ابنائه أن هذه الدولة ارث لهم وانه يجب تقسيمها فيما بينهم وهو الأمر الذي دفع كلوفيس لتقسيم مملكته بين ابنائه الأربعة قبل مماته.

2 - نجح لوثر الأول في إعادة توحيد مملكة الفرنجة عام 588 بعد وفاة إخوته الثلاثة غير أن أبناء لوثر الأول قاموا بتقسيم مملكة الفرنجة فيما بينهم

المحاضرة الخامسة

الإسلام

عناصر المحاضرة:

- العلاقة بين الاسلام وأوربا العصور الوسطي .
- محاور الدراسة : - الغرب الأوربي .
- الدولة البيزنطية .
- المسلمون .
- علاقة أوربا بالعرب قبل الاسلام .
- ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي .
- ميلاد النبي محمد صلي الله عليه وسلم عام 570م .
- الهجرة الي المدينة المنورة عام 622م .
- وفاته عام 632م .
- الفتوحات الاسلامية الباكرة .
- المسلمون ودولة الروم :
- موقعة أجنادين 634م .
- فتح دمشق 635م .
- موقعة اليرموك 636م .
- فتح بيت المقدس 637 – 638م .
- فتح مصر 641م .
- المسلمون ودولة الفرس :
- فتح العراق 637م .
- معركة نهاوند 641م .
- فتح فارس 652م .
- الدولة الأموية في دمشق 660م .
- فتح ولاية افريقية 664م .
- عقبة بن نافع يؤسس مدينة القيروان 664م .
- -الانتصار علي البربر وفتح قرطاج 796م .
- تحول شمال افريقيا من المسيحية والحضارة اللاتينية الي الاسلام والحضارة الاسلامية
- المسلمون يفتحون جزيرة سردينيا عام 711م .
- طارق بن زياد يفتح الأندلس 711م .

BAROUD

الإسلام:

على الرغم من أن الاسلام ظاهرة شرقية من الناحية الدينية والحضارية إلا أن أثره فى أوروبا الوسطى كان خطيرا بحيث لا يمكن تتبع تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى فى تلك العصور دون الإشارة إلى هذا الأثر.

حقيقة أن الدولة الاسلامية فى اقصى اتساعها لم تضم سوى أجزاء محدودة من أوروبا مثل أسبانيا وصقلية بجنب بعض جزر البحر المتوسط, إلا أن هذه الدولة ضمت جميع البلاد المطلة على الشواطئ الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط أى بلاد الشام وشمال أفريقيا, وذلك فى الوقت الذى كانت حضارة أوروبا لا تزال ترتبط إلى حد كبير بالبحر.

ومن ثم فإن حركة التوسع الاسلامية نتج عنها تحطيم الوحدة الحضارية للبحر المتوسط مما جعل أحد المؤرخين (بيرين) يختار هذه الحركة بداية حقيقية للعصور الوسطى وحداً فاصلا بينها وبين العصور القديمة.

كما أن الموقع الجغرافى للدولة الاسلامية يعد حلقة وصل بين القارات الثلاث أوروبا وآسيا وأفريقيا وبالتالى انتقل عن طريقها التراث الحضارى للشرق إلى أوروبا فى العصور الوسطى.

تختلف الغزوات التى تعرضت لها أوروبا من جانب العرب منذ القرن السابع فى طابعها وهدفها ونتائجها عن الغزوات التى تعرضت لها أوروبا قبل ذلك من الجرمان فغزوات الجرمان كانت من شعوب قديمة قدم الامبراطورية الرومانية, وربطتها بالإمبراطورية صلات تحالف وولاء أو حرب وعداء قبل أن تغزو الامبراطورية وتستقر داخل حدودها.

أما العرب الذين غزوا الامبراطورية فى القرن السابع فلم تربطهم صلات هامة بالغرب.

وكما هو معروف فإن الفرس والروم فى شغل شاغل بالنزاع والحروب المستمرة عن الاهتمام بما كان يجرى فى شبه الجزيرة من ميلاد الرسول صلعم سنة 570 وهجرته للمدينة سنة 622.

المسلمون ودولتى الروم والفرس:

ولقد نجح الرسول فى توحيد العرب وجعلها أمة واحدة تخضع لحكومة واحدة وتدين بدين واحد.

ولكن الرسالة المحمدية لم يقصد بها العرب وحدهم فى للناس كافة, ولذا أوفد الرسول إلى ملوك الدولة المجاورة التى أعرض حكامها وسخروا, مما جعل النبى يعد العدة للغزو والجهاد. وإن كانت موجة الفتوحات والجهاد لم تشتد إلا بعد وفاة النبى نفسه سنة 632 م .

وليس العجيب فى أمر الغزوات أن العرب تجاسروا على مهاجمة الروم والفرس وهما أكبر إمبراطوريتان عرفهما العالم عند مطلع القرن الرابع, وإنما العجيب أن العرب غزوا فارس فى نفس الوقت الذى غزوا فيه دولة الروم. وانتصرت عليهما فى وقت واحد.

بدأ الاحتكاك بين المسلمين والروم فى بادية الشام سنة 629م ، وموجة الفتوحات كما سبق وذكرنا لم تتخذ شكلها الكاسح إلا عقب وفاة الرسول, أى منذ خلافة أبى بكر الذى بادر بإيفاد جيشين لغزو الروم والفرس سنة 633م ، وكانت الجيوش العربية ضد الروم فى الشام بقيادة بقيادة أبى عبيدة الجراح, والقسم الثانى من الجيوش فى العراق بقيادة خالد بن الوليد ضد الفرس ، ولما حاول

هرقل تدعيم قواته فى فلسطين, أتى خالد بن الوليد مسرعا لنجدة إخوانه فى الشام وأنزلوا بالقوات البيزنطية هزيمة ساحقة فى أجنادين سنة 634 م .

وعندما توفى أبو بكر خلفه عمر – رضي الله عنهما- (634-644م) واستولى المسلمون , على دمشق سنة 635م ، ثم على حمص بعد قليل, فثار هرقل وحشد ثمانين ألفا من رجاله لقتال العرب ولكن خالد أنزل هزيمة ساحقة بالجيوش البيزنطية عند اليرموك سنة 636م ، وقد خيل لهرقل فى هذه المرحلة أن يتولى بنفسه قيادة الجيش البيزنطى ضد المسلمين ولكنه تراجع لأنه لم يعد يقوى بعد أن جاوز الخمسين وبدا المرض يدب فى جسده. وان كان قد أمضى عامى 635 و 636م فى جبهة الشام إلا أنه أيقن صعوبة مقاومة العرب فترك بيت المقدس فى أيديهم (637-638).

ولم تكن انتصارات العرب على الفرس أقل سرعة واثرا من انتصاراتهم على الروم. ففى سنة 637 كان العرب قد فتحوا العراق, وفى سنة 641 أحرز العرب انتصارا عظيما على الفرس عند نهاوند مما فتح أمامهم الطريق إلى قلب فارس. وقضى العرب آخر ملوك بنى ساسان سنة 652 وفتح العرب فارس.

استمرت القوات العربية التى اجتاحت بلاد النهرين تهاجم الأطراف الشرقية للدولة الرومانية من جهة الجنوب وكذلك من شمال الشام, وحاول هرقل محاولة بائسة انقاذ شمال الشام والعراق بإرسال بعض الجيوس التى منيت بالهزيمة واضطرت للانسحاب, وبذلك سقطت المدن والمعاقل المهمة فى شمال العراق والشام (638-639م).

وباستيلاء العرب على قيصرية سنة 640م فقدت الدولة البيزنطية آخر معاقلها جنوبى طرسوس .وبذلك جاء دور مصر وشمال أفريقيا, ذلك أن العرب فتحوا مصر سنة 641م اى قبل أن ينتهوا من فتح فارس.

ويعتبر فتح مصر مثالا واضحا على عظم الخسارة التى منيت بها المسيحية, وكما يتخذ دليلا على مدى ضعف الامبراطورية البيزنطية وانحلالها السياسى. وبعد أن فتح العرب برقة توقفت موجة الفتوحات قليلا بسبب الفتنة التى انتهت بقيام الدولة الأموية فى دمشق سنة 660 م , ثم استأنف العرب فتوحاتهم بنفس الحماس وفتحوا ولاية أفريقيا سنة 664م , وأسس عقبة بن نافع مدينة قيروان وسقطت قرطاجة على يد حسان بن النعمان سنة 697م وبفضل جهود موسى بن نصير استقر نفوذ الخلافة الامريكية فى شمال أفريقية.

تحول شمال أفريقية بأكمله من الحضارة اللاتينية إلى الحضارة العربية, وبذلك مرت سبعمائة السنة التى سيطرت فيها على أوروبا دون أن تترك اثرا فى تلك البلاد سوى الأساطير والأطلال, فالمسيحية اندثرت والحياة الرومانية ذبلت وعاد الرومان أدراجهم إلى أوروبا.

لكن المسلمين لم يقنعوا بفتح شمال أفريقيا حتى المحيط الأطلسى, وانما تمكنوا من الاستيلاء على سردينيا 711, وعبر طارق بن زياد المضيق المعروف باسمة وفتح أسبانيا فيما بين سنتى 711 و 713, وبفتح أسبانيا بدت خسارة الكنيسة المسيحية واضحة, حيث فقدت بلادا ارتبطت بها

أصول المسيحية مثل بلاد الشام ومصر فضلا عن أجزاء من الوطن المسيحى مثل شمال أفريقيا وأسبانيا وأسلم الكثير من سكان جميع هذه البلاد.

القوى الدافعة التى أدت بالعرب إلى الصبر على الجهاد:

لم تمض على وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم- سوى سبعون سنة حتى كان الاسلام قد امتد من المحيط الهندى حتى المحيط الأطلسى.

حقيقة أن ضعف الفرس والروم كان من العوامل المساعدة التى سهلت الفتوح العربية. لكن لا بد من وجود قوى دافعة أدت بالعرب إلى الصبر على الجهاد طوعا لا كرها حتى استطاعوا احداث هذه الثورة فى تاريخ العالم.

حاول بعض الباحثين تفسير هذه القوة على أسس اقتصادية, أى أن تعرض شبه الجزيرة العربية لأزمات اقتصادية هو الذى دفع شعوبها إلى الهجرة, ولكن هذا الرأى فيه الكثير من المبالغة لأنه يغفل اثر العامل الدينى والرغبة الصادقة فى الجهاد والاستشهاد.

وقد يبدو تفسير موقف العرب فيما جاء فى رد الحاكم الرومانى الذى أرسل إليه الامبراطور هرقل يوبخه لعجزه عن صد المسلمين, فرد عليه الحاكم المسيحى بقوله: «انهم أقل منا عددا ول لكن عربيا واحدا يعادل مائة من رجالنا, ذلك لأنهم لا يطعمون فى شئ من لذات الدنيا ويكتفون بالكساء البسيط والغذاء البسيط, هذا فى الوقت الذى يرغبون فى الاستشهاد لأنه طريق الجنة' فى حين نتعلق نحن بأهداب الحياة ونخشى الموت يا سيدى الامبراطور», وما جاء على لسان هذا القائد يؤيده بيرين Pirenne فيؤكد أن الحماسة الدينية وحدها هى التى أدت إلى نجاح العرب فى حركتهم التوسعية.

تفسير المؤرخين الأوربيين لنجاح الفتوحات الاسلامية :

زعم المؤرخون برنارد لويس وبيكر وتوماس ارنولد أن الفتوحات الاسلامية نجحت نتيجة للسبب الاقتصادي .
- كان هنري بيرين منصفا عندما ذكر أن الحماسة والعقيدة الدينية كانت السبب الحقيقي في نجاح حركة الفتوحات الاسلامية . ورفض الربط بينها وبين الغزوات الجرمانية وغزوات المغول .

نشاط المسلمين البحرى:

يلاحظ أن وصول العرب إلى شواطئ البحر المتوسط واستيلاءهم على موانى الشام ومصر, جعلهم يهتمون بأمر الأسطول لدفع خطر الروم الذين حاولوا استرداد الاسكندرية سنة 642- 643م ثم سنة 652م كما استمروا يهددون الغرب بحريا فى فتوحاتهم الجديدة.

وقد أبحر العرب بقوة بحرية كبيرة وغزوا قبرص سنة 648م , وأغاروا على لشواطئ الجنوبية لآسيا عدة مرات وانزلوا هزيمة كبرى بالأسطول البيزنطى فى موقعة ذات الصوارى سنة 655م , وهى الموقعة التى تعد اعظم معركة بحرية شهدها البحر المتوسط منذ موقعة اكتيوم سنة 31 م ، ولكن الظروف التى مرت بالعرب فى القرن السابع عقب موقعة ذات الصوارى عطلت العرب عن حصار القسطنطينية, ولكن الأمويين استأنفوا مهاجمة الدولة البيزنطية برا وبحرا حتى وصلت اغاراتهم إلى بحر ايجة سنة 665, وعبروا إلى تراقيا 0668-669) وهاجموا القسطنطينية نفسها.

وقد استفاد العرب من سيطرتهم على قبرص ورودو وغيرها من المواقع البحرية الحصينة فى بحر ايجة وظلوا يحاولون السيطرة على القسطنطينية لخمس سنوات (673-678). ولكن السفن الاسلامية تعرضت لخسائر جسيمة بسبب اختراع النار الاغريقية.

وحاول العرب فى القرن الثامن الاستيلاء على القسطنطينية فى عهد الخليفة الاموى سليمان بن عبد الملك وكادت المدينة تقع فى أيدى المسلمين لولا النار الاغريقية التى فرقت شمل سفنهم.
وبعدما فشل المسلمين تشجع البيزنطيون وأحرزوا نصرا على المسلمين فى الشام سنة 745 م وفى العام التالى انتصروا بحريا على المسلمين فى قبرص واستردوها. ولم تلبث سنة 750 م إلا أن شهدت سقوط الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية فى بغداد ، فقل الضغط الاسلامى على حدود الدولة البيزنطية فى العصر العباسى .
فى بعض الاحيان كان العباسيين يشكلون تهديدا للدولة البيزنطية فقد أوغلوا حتى وصلوا البسفور سنة 782 م , واستمرت اغارات العرب حتى استولى المسلمون على سالونيكا ونهبوها سنة604 م وأسروا الآلاف من أهلها.
وصمود الدولة البيزنطية ونجاحها ضد المسلمين وكذلك نجاح الفرنجة ضد مسلمى الأندلس عن غاليا وغرب أوروبا كان له أثر كبير فى مستقبل أوروبا لأن الدولة البيزنطية ظلت حتى الفتوحات الاسلامية المركز الأساسى للحضارة الأوروبية فى العصور الوسطى, ولكن هذه الصفة أخذت تزول هنها عقب حركة التوسع الاسلامى.

وأثر العرب والاسلام فى تاريخ العصور الوسطى لا يقف عند التغييرات السياسية التى أحدثوها. لكن الأثر الأشد وضوحا فى الميدان الحضارى ، فالحضارة العربية الاسلامية تقوم على دعامتين أساسيتين هما اللغة العربية والديانة الاسلامية, وانتشار اللغة العربية والديانة الاسلامية ما زال لغزا يحير الكثيرين, فاللغة العربية ليست باللغة السهلة حتى يقال أن سهولتها أدت إلى سرعة انتشارها من المحيط حتى الخليج, وربما يعود ذلك الانتشار إلى انتار العقيدة الاسلامية التى تتطلب معرفة اللغة العربية.
وقد أجمع الباحثون أن الحضارة الاسلامية كانت أعظم حضارة شهدها العالم فى العصور الوسطى لأن العرب لم يكونوا مثل غيرهم من العناصر الجرمانية يقوموا بتخريب وسلب ونهب المدن التى يدخلونها , وانما البلاد التى فتحها العرب تتحول إلى مراكز حضارية كبرى يقصدها طلاب العلم والمعرفة من مختلف أنحاء العالم للتزود والاستنارة واذا أردنا أن نوازن بين أحوال بعض أحوال البلاد الأوروبية مثل أسبانيا وصقلية, قبل فتح العرب لها وأحوالها بعد استقرارهم بها اذ تبدلت أوضاعها من جهل وتأخر وانحلال وخراب إلى نشاط فكرى وتقدم إقتصادى وعمران شامل وازدياد مطرد فى السكان والأموال .

المحاضرة السادسة

ايطاليا بين ثلاث قوى في القرن السابع الميلادي

عناصر المحاضرة:

1 - اللومبارديون .

2 – البابوية .

3 – الدولة البيزنطية .

1 – اللومبارديون :

ا - من هم اللمبارديون :-

لم تكد تمض سنوات قليلة على استسلام آخر القوات القوطية فى شمال إيطاليا للقائد البيزنطى نارسيس, أو وفاة الامبراطور جستينيان العظيم سنة 565 بعد أن اطمأن إلى سيطرة قواته شبه الجزيرة الايطالية, حتى تعرضت لغزو اللمبارديين الذين تركوا أثرا واضحا فى كيانها السياسى والاجتماعى وقوانينها العامة والخاصة.

كان اللمبارديون هم أخر الشعوب الجرمانيه التي اقتحمت الإمبراطورية الرومانية واستقرت داخل أراضيها هذا وقد عمل اللمبارديون كجند مرتزقه في جيوش الإمبراطورية البيزنطيه الا أن الظروف جعلت من اللمبارديين قوه خطيره تهدد الإمبراطورية وذلك عندما اتحدت تحت زعامة ملك واحد وهو البوين Alboin .

ب - خضوع ايطاليا للمبارديين:

أخذت جموع اللمبارديين تتدفق على ايطاليا عام 568 تحت زعامة البوين في حاله كانت فيها الإمبراطورية البيزنطيه - تحت حكم - جستين الثانى - لاتسمح لها بإرسال جيوش لصد الخطر الداهم لذلك تركز الدفاع عن المدن الحصينة الا أنها لم تستطع الصمود امام الخطر اللمباردى . واستولى اللمبارديون علي مدن ميلان وفيرونا وبافيا التي جعلوها عاصمة لهم .

الفارق بين غزوات اللومبارد وغزوات القوط الشرقيين السابقة:

الفارق هو أن الشعوب الجرمانية التى غزت ابطاليا من قبل لم تنتزع كل الأراضى من أصحابها الرومان وانما اتفت باغتصاب مساحة تتراوح بين ثلث الأراضى ونصفها وتركت الباقى لأصحابها

الأصليين ، أما اللمبارديون انتزعوا جميع الاراضي الزراعية من ملاكها بعد ان أنزلوهم الي مرتبة التبعية. كما ظلموا الفلاحين .

كان اللومبارديون أكثر تعصبا لعنصرهم الجرماني , وربما كان من أسباب الظاهرة أنهم دخلوا ايطاليا فاتحين وليسوا معاهدين . فلم يكن يرتبطوا بالحضارة الرومانية كما كان الحال مع القوط من قبل.

مواجهة امبراطور الدوله البيزنطيه للمبارديين:

قام موريس إمبراطور الدولة البيزنطيه بإعادة تنظيم الإدارة الإمبراطورية في ايطاليا على أساس إقامة نظام الدوقيات بحيث تخضع جميعها للنائب الإمبراطوري في رافنا.

عجز البيزنطيون عن مواجهة اللومبارديين, فطلبوا مساعدة الفرنجة. وكان ذلك فى الوقت الذى عمل فيه الملك أوثاري (584-590م) على توحيد اللومبارديين وصد خطر الفرنجة واعتنق المسيحية على المذهب الكاثوليكي كنتيجة لزواجه من ابنة دوق بافاريا الكاثوليكية, مما أدى الى انتشار بين اللمبارديين فى القرن السابع.

بعد أوثارى جاء أجيلولف Agilulf فى حكم اللمبارديين وكان الفرنجة مشغولين بمنازعات داخلية مما مكن الملك اللمباردى من انتزاع أجزاء جديدة من أملاك الدولة البيزنطية فى ايطاليا, حتى توسط البابا جريجوري العظيم (590-604م) في عقد معاهدة بين اللومبارد وبيزنطة سنة 568. لكن النائب الامبراطورى فى ايطاليا نقض الاتفاقية مما جعل اللمبارديين ينزلون خسارة جسيمة بالامبراطورية.

إزاء تعرض الإمبراطورية البيزنطيه للخطر وبخاصة من جانب الف رس قام الإمبراطور البيزنطى فوقاس (602-610م) بشراء مسالمة اللمبارديين مقابل تعهده بدفع جزيه سنويه لهم على أن أشهر ملوك اللمبارديين وأهمهم فى التاريخ كان روثارى Rothari (636-652) الذى شهد عصره اتمام غزو شمال ايطاليا وانتزاع المنطقتين كانتا لا تزال تحت سيطرة الاغريق وهما منطقة ليجوريا والمنطقة المحيطة بمدينة اودرزو Oderzo على شاطئ البندقية, ولا ترجع أهمية روثارى فى التاريخ إلى انتصاراته فحسب بل لأنه شكل القانون اللمبارداى ف أصدر مجموعة القوانين والأعراف اللومباردية التى تعتبر أهم مصدر تاريخي وقانوني عن حياة اللومبارد ونظمهم .

بعد أن فرغ البيزنطيون من صراعهم مع الفرس , حاولوا فى عهد الامبراطور البيزنطي قنسطانز الثانى (641-668م) استرداد ما فقدته الامبراطورية فى في شبه الجزيرة الإيطالية. ولكن تمكن اللومبارديون من القضاء على الوحدة الايطالية التى أجهد الامبراطور جستنيان نفسه فى احيائها حتى غدت ايطاليا في القرن السابع مقسمه بين ثلاث قوى:
اللمبارديون - والدولة البيزنطية - والبابوية

ازدياد نفوذ البابوية :

ا - أسباب زيادة نفوز البابويه داخل ايطاليا :

تضاعفت ممتلكات الكنيسة في ايطاليا وهى الأملاك التي لم تكن تضمن للبابوية موردا ضخما فحسب بل حققت لها موردا ماليا ضخما فجمعت بين النفوذ المعنوي والمادي في البلاد ذلك أن أساقفة ايطاليا استغلوا فرصة الفوضى التي سادت ايطاليا في ذلك الوقت واخذوا يمتلكون الأراضي ويتخذون لأنفسهم صفة الحكام العلمانيين فيقومون بجمع الضرائب ويشرفون على الأعمال العامة وغير ذلك من الأعمال التي هي من اختصاص الحكام وكذلك كان الحال بالنسبة للبابا حتى انه أصبح البابا من اكبر ملاك الأراضي في ايطاليا حتى وانتشرت ممتلكاته في كافة إنحاء شبه جزيرة ايطاليا .

ب - تعرض البابويه لخطر اللمبارديين :

تعرضت البابويه فى عهد البابا جريجورى العظيم (590-604م) لخطر اللمبارديين الذين استولوا على الأملاك البابويه في شمال ايطاليا كما أدى توسعهم في أواسط ايطاليا الى تهديد الاراضى البابويه في تلك الجهات وربما كان الخطر اللمباردى هو الذي جعل البابويه تحافظ على علاقتها الوديه مع الدوله البيزنطيه .

شخصية البابا جريجوري العظيم:

لعب البابا جريجوري العظيم دورا كبيرا في تاريخ البابوية الكاثوليكية في روما . ولقد اتخذت البابوية صبغتها العالمية القوية التى ميزتها طوال العصور الوسطى فى عهده وتتميز شخصية هذا البابا بكثير من الفات التى امتاز بها أهالى العصور الوسطى مثل:

((اهتمامه باللاهوت – اعتقاده بالمعجزات – حماسته للديرية – بغضه للتراث الكلاسيكي – اتصف بالتواضع والكبرياء في نفس الوقت واتخذ لنفسه وهو بابا لقب خادم خدام الرب Servus Servorum Dei– ساعد القسطنطينية في أزمتها الاقتصادية – ساعد أقباط مصر - تميز بمكانته الدينية وامكاناته السياسية والادارية أيضا , فأصبح مثل الحاكم الدنيوي (العلماني).

قام بتنظيم وسائل الدفاع ضد اللومبارديين. كما سبق أن فاوضهم بنفسه وعقد معهم معاهدة صلح عام 592م.

أهم أعمال جريجوري العظيم:

1 - تمسك بسيادة كرسي روما على باقى الكنائس.
2 - مد نفوذ البابوية الكاثوليكية على كنائس غالة وأسبانيا وانجلترا.

3 - قام بنشر المذهب الكاثوليكي بين القوط الغربيين.
4 - ساهم في نشر المسيحية في انجلترا.
5 - هدد الامبراطور البيزنطى موريس بسبب تضييقه علي الأديرة.
6 - ساهم ضعف النائب الامبراطوري في ايطاليا في زيادة النفوذ البابوي المدني بها.

تدهورت العلاقات بين روما والقسطنطنيه على عهد البابا جريجورى الثاني نتيجة لاستحواذ جريجورى الثاني على السلطات الإمبراطورية مثل جمع الضرائب في ايطاليا كما اصدر قرار الحرمان ضد النائب الامبراطورى مما يعتبر خروج على الإمبراطور كما اخذ في تقبيح رأى الإمبراطور في تحريم عبادة الأيقونات .

ثم حدث في ذلك الوقت أن توفى البابا جريجورى الثاني وتولى من بعده البابا جريجورى الثالث الذي كان من المتحمسين للايقونيه مما أوقعه في عداء مع الإمبراطور البيزنطى الذي قام بإرسال أسطول وحمله لاسترداد أملاك الإمبراطورية من اللمبارديين والقبض على البابا جريجورى الثالث الا أن زوبعه في البحر الادرياتي حطمت الأسطول الامبراطورى فكانت هذه أخر محاوله بذلتها الإمبراطورية البيزنطيه لاسترداد نفوذها المفقود في ايطاليا إذ اضطر الاباطره الشرقيون بعد ذلك الى ترك البابوات وشانهم في حين لم يعد للنائب الامبراطورى نفوذ فى ايطاليا.

د- التحالف بين البابويه والفرنجه :

كان تحالف البابويه مع الملكيه الفرنجيه أمرا أدى الى إثارة الإمبراطور البيزنطى إذ لم يلبث أن غزت جيوش الفرنجه شمال ايطاليا عام 754 وهنا لم يستطع القائد اللمباردى أستولف المقاومه فحلت به هزيمه جعلته يفر من الفرنجه فعرض ان يقدم فروض التبعيه الشخصيه لملك الفرنجه وان يرد للبابا حقوقه المسلوبه وبعد توقيع هذه الاتفاقيه اخذ استولف يماطل فى تنفيذ الصلح فامتنع عن رد المدن التى سبق ان انتزعها من البابويه بل عاد لمحاصرة روما مما دفع الإمبراطور البيزنطى لمحاصرة استولف وقام بفرض شروط عليه أشد قسوه .

هذا وقد أخذت الدوله اللمبارديه في الذبول نتيجه لوفاة أستولف عام 756م حيث أنها لم تعد تمثل خطر على البابويه أو تسبب ازعاجا على البابويه اوتسبب خطرا على دولة الفرنجه.

أما البابويه فقد غدت أملاكها اقوي وحده مترابطه في ايطاليا في حين فشلت المملكه اللمبارديه في محاولتها توحيد ايطاليا .

وهكذا اكتسبت البابويه سلطانا زمنيا الى جانب سلطانها الروحي حتى ظلت عقبه في سبيل الوحدة الايطاليه حتى القرن التاسع عشر .

المحاضرة السابعة

الديرية في أوربا في العصور الوسطي

بذور الرهبنة في المسيحية الباكرة:

يمكن القول بأن بذور حياة الزهد والرهبانية وجدت فى أصول المسيحية الأولى, فالعهد الجديد لم يخل من اشارات عن تحريض الناس على الانصراف للعبادة متى استطاعوا ذلك, هذا فضلا عما جاء فى أقوال القديس بولس من حث على حياة العزوبة التى تعتبر ركنا من أركان حياة الزهد والرهبانية, ولم يكن هذا اللون من ألوان الحياة الدينية مألوفا فى الشرق المسيحى قبل القرن الرابع. ولم ينتشر فى الغرب قبل القرن الخامس ولم يصبح شائعا قبل القرن السادس, ويفهم من هذا أن الحياة الديرية شرقية الأصل, بل أنها أقوى أثر تركه الشرق فى المسيحية.

والزهد والعزلة من الدعائم الأولى للحياة الديرية – مهد فى أول الأمر لنوع من حياة الرهبانية الانفرادية التى تحولت فيما بعد إلى حياة ديرية اجتماعية, ومن الممكن تفسير الرغبة فى العزلة والتقشف على أنه ثورة نفسية ضد ما ساد المجتمع الرومانى فى القرن الرابع من فساد فى القرن الرابع.

هذا فضلا عن ان الاضطهاد الوحشى الذى لقيه المسيحيون والذى بلغ أشده فى عهد الامبراطور دقلديانوس جعل الكثيرين يفكرون فى الفرار بعقيدتهم إلى الأماكن البعيدة' وهكذا اصبح ترك الممتلكات ولأهل والموطن نوعا من أنواع الرياضة النفسية التى تستهدف خدمة الدين فالفقر والحرمان يؤديان إلى طهارة النفس والعزلة فى جو تكتنفه المصاعب من شأنها أن تمحو ا لذنوب وتزيل الآثام.

ولقد ظهرت حياة الرهبانية لأول مرة فى المسيحية فى مصر حيث ساعدت طبيعة البلاد وجوها على نشأة هذه الحياة وتطورها. وأول مثالين عن الرهبانية فى المسيحية:

1 -القديس بولس الطيبي : عاش عمره كله حوالى تسعة وتسعين سنة في احد الكهوف بمصر العليا.

2 - القديس انطون : مؤسس الاديرة الانفرادية , فلقد نظم كثيرا من مستعمرات الرهبان فى مصر العليا .

ومهما يكن من أمر فإن الرهبانية الانفرادية تعتبر نوعا من التطرف البعيد عن الحكمة والعقل وطبيعة الانسان الاجتماعية, فليس من الدين فى شئ أن يبتعد الفرد عن إخوانه من بنى الانسان ليعيش وحيدا وسط الهوام - يقضى أيامه فى جوع وحرمان -ياكل ما تيسر من طعام فاسد - يرتدى الملابس البالية - يحرم نفسه حتى من نظافة الجسد.

نشأة النظام الديرى:

لذلك كان لابد للعقلاء الراغبين فى الانقطاع للعبادة من ابتكار نظام آخر يتفق وطبيعة البشر. ومن هنا نشأ النظام الديرى الذى يجمع بين الرغبة فى الانقطاع للعبادة من جهة وبين طبيعة البشر الاجتماعية من جهة أخرى.

وكانت أولى الأديرة التى عرفتها المسيحية هى تلك التى شيدها القديس باخوم قرب دندرة وأخميم بصعيد مصر حوالى 315 – 330 م ، وقد استن القديس باخوم لديره بعض التنظيمات شبه العسكرية المعروفة فى الجيش الرومانى, ففرض على أعضاء الدير الطاعة والهدوء والنظام والعمل اليومى زيادة على مباشرة الطقوس الدينية.

وسرعان ما تكشف للمعاصرين مزايا هذا النوع الجديد من حياة التعبد, فأقبلوا على الديرية إقبالا شديدا, حتى وصل عدد الرهبان من أباع القديس باخوم وفقا لتقديرات أحد المؤرخين إلى ثلاثة آلاف فضلا عن سبعة آلاف كانت تضمهم بعض المؤسسات الديرية الأخرى.

الحياة الاجتماعية داخل هذه الأديرة محدودة والطابع الغالب عليها يميل إلى العزلة والانفرادية والزام الراهب بالاجتماع مع اخوانه للقيام بالصلوات المشتركة.

انتشار حياة الرهبانية والديرية خارج حدود مصر:

لم يمض وقت طويل حتى انتشرة حياة الرهبانية والديرية خارج حدود مصر فى الجزء الشرقى من العالم العربى, أى فى بلاد الشام وقبرص وما بين النهرين وآسيا الصغرى.
ففى بلاد الشام نسمع عن القديس سمعان (سيمون) العمودي.
وفى آسيا الصغرى أسست أخت للقديس (باسل) ديرا للراهبات فى اقليم بونطوس, أما القديس باسل نفسه فقد درس الأنظمة الأنطونية والباخومية ولم تعجبه, فأسس دير فى قيصرية الجدية بآسيا الصغرى, واصبحت التنظيمات التى وضعها القديس باسل دساتير للأديرة الباسلية التى انتشرت فى الشام وفلسطين وبلاد اليونان حتى صارت هذه الأديرة تتزعم الحياة الديرية فى الامبراطورية البيزنطية بقية العصور الوسطى.

كان نظام القديس باسل مزيجا من المثالثة والواقع العملى, اذ قضى على ما كان هناك من أثر للعزلة والحياة الانفرادية داخل الدير, وجعل الرهبان يشتركون فعليا فى الحياة العامة والطعام والعمل والعبادة, ورفض فكرة اقامة الأديرة فى الصحراوات والمناطق المتطرفة وفضل اقامتها على مقربة من المدن ان لم يكن فى المدن نفسها, وحرم القديس باسل تعذيب النفس وإهمال الجسد وحث على العناية بالنظافة والعمل, كما جعل الرهبان يوجهون نشاطهم نحو الأعمال النافعة لسد حاجة الدير ومساعدة الفقراء فى منطقة الدير.
ولم تهمل الأديرة الباسلية الأعمال داخل الدير النافعة مثل الفلاحة والنسيج وصناعة الجلود والأخشاب والبناء مع تحريم الملكية الخاصة على أعضاء الدير, بحيث لا يملك الراهب ثوبه

ونعليه, ويراعى بساطة ثوب الراهب ورخصه ونظافته, وطعامه كافيا دون اساف, ومن هذا كله يمكن القول بأن القديس باسل هو المؤسس الحقيقى للحياة الديرية المسيحية.

بالرغم من احتلال الديرية مكانة هامة فى الحياتين الدينية والاقتصادية منذ القرن الرابع إلا أنها لم تخل من (المساوئ والعيوب)

عيوب الديرية :

1 – الشعور بالأنانية المستتر خلف حجاب التدين لأن الراهب لا يفكر إلا فى انقاذ نفسه وتجنيبها الضلا دون التفكير فى غيره.
2 – العزلة عن المجتمع البشرى, ربما أوقعت الراهب فى كثير من الأخطاء.
3- عند قيام الراهب بأعمال البر فهو لا يقوم بها رحمة بنفسه وانما رحمة بنفسه ووسيل يتقرب بها إلى الله
4 – هجرة العالم للالتحاق بالأديرة .
لأن الراهب أجبن من أن يواجه الحياة بمصاعبها وأن يعمل على تعديل ما بها من انحراف وتقويم ما فيها من شرور وآثام.
5- نشاط الحركة الديرية أدى تمزيق كيان الأسرة وشل الكثير من المرافق العامة, مما دفع الحكومة, كنتيجة لكثرة الأفراد الذين هجروا المتاجر والحقول للالتحاق بالديرية, إلى سن قانون يقضى بتحريم دخول الأديرة عل اللائقين للخدمة العسكرية.
6. تعصب الرهبان وتطرفهم ضد الهراطقة الوثنيين .واتضح هذا التعصب الشديد ضد كل ما له علاقة بتقاليد الوثنية وحضارتها ولذا كانوا يعملون على هدم التراث الكلاسيكى فى النواحى الأدبية والفنية والعلمية. بل وتحريض الغوغاء, علي قتل العلماء والمفكرين مثلما حدث مع العالمة هيبا تيا بالاسكندرية.

مهما يكن من أمر أدي انتشار الاديرة الي وجود فئتين من رجال الدين :

1 – رجال الدين النظاميين (رجال الأديرة من الرهبان الخاضعين لنظم ديرية محدودة).
2- رجال الدين الدنيويين (العلمانيون أو الدنيويون أى رجال الكنيسة من أساقفة وشمامسة وقساوسة الذين سموا بذلك لأنهم على العكس من الديرين كأنوا أكثر تدخلا فى الحياة الدنيوية وأكثر امتزاجا بعامة الناس,).
وبقدر ما كان الفارق بين الفئتين بقدر ما كان التنافس بينهما حول النفوذ والثروة.

الديرية في الغرب الأوربي :

وصلت الحياة الديرية إلى غاليا وإيطاليا وشمال أفريقية قبل قيام الدولة الميروفنجية, وكان النظام الذى انتشر فى الغرب الأوروبى قبل نهاية القرن الرابع شديد الشبه بالنظام الباخومى الذى عرفته

مصر, ذلك أم كثيرا من الحجاج الغربيين الوافدين من روما وغاليا وأسبانيا زاروا الأديرة الباخومية فى مصر ونقلوا معهم فكرتها إلى الغرب. وكان القديس جيروم قد ترجم سنة 404 نظام باخوم الديرى إلى اللاتينية, وبذلك وضع أمام الغربيين صورة منظمة لهذا النوع من الحياة الدينية التى عرفتها مصر .

ويبدأ تاريخ الديرية فى أوروبا بأربعة أسماء لامعة هم :

القديس كاسيان (حوالى 360 – 397)
القديس مارتن التوري(316-397) م
القديس فيصر الآرلى (حوالى 542).
القديس بندكت (حوالى 480 – 543).

يعتبر القديس كاسيان (360-435م) هو المؤسس الحقيقي للاديرة الغربية , برغم وجود رهبان فى الغرب قبل عصر كاسيان. وامتاز نظام كاسيان بروح الابتكار لانه لم تسبق له رؤية الأديرة الباخومية.

أما القديس مارتن التوري(316-397م) رغم نجاحه فى كسب التاييد الشعبى إلا انه لم يترك اثرا واضحا فى تنظيم الحياة الحياة الديرية بالغرب, لأنه قضي وقته في محاربة الوثنيين في غاليا .

أما القديس قيصر الآرلى فاختلف عن السابقين فى أنه عاش فى الوقت الذى كان الفرنجة قد غزوا غاليا فعلا , وقد وضع نظاما للرهبان والراهبات تأثر فيه بكل من آراء كاسيان والقديس أوغسطين, كذلك وضعت شقيقة قيصر وهى القديسة قيصرية نظاما لدير الراهبات فى آرل Arles بمعاونة اخيها.

النشاط الديري في ايطاليا :

يمكن القول بأنه حتي بداية القرن السادس الميلادي كانت غاليا هى البلد الوحيد فى غرب أوروبا الذى كانت فيه مجتمعات ديرية منظمة.
ولكن الوضع اخذ يتغير فى القرن السادس فى ايطاليا نتيجة لجهود ثلاثة رجال نفخوا فى الحركة الديرية بإيطاليا روحا جديدة واعطوها طابعا غريبا وهؤلاء هم القديس بندكت والقديس كاسيودور والقديس جريجوري .

يعد القديس بندكت هو صاحب الفضل الاول في تأسيس النظان الديرى الذى عرف باسمه والذى جعل الديرية الايطالية تحتل مكانتها الكبري في الغرب ,بعد ان تفوق النظام البندكتى علي الانظمة السائدة, وحظى لأول مرة فى تاريخ المنظمات الديرية بتاييد البابوية وعطفها..

تلقي القديس بندكت تعليمه في روما, غير أنه ضاق بما لمسه بها من فساد سياسي وخلقي وفضل الانعزال في مكان جبلي ,فالتف حوله العديد من أتباعه .

قام القديس بندكت حوالى 520 م ببناء ديره الشهير في منطقة مونت كاسينو. وقداستعان في بنائه بلحجار المعبد الوثنى للإله أبولو القديم .

-عمل رهبان دير القديس بندكت في استصلاح الاراضي الموجودة حول الدير, وزراعتها وتقديم يد العون للفلاحين .
أصبح دير القديس بندكت الرئيسي مركزا لشبكة واسعة من الأديرة البندكتية التابعة له في الغرب الاوربي .

الأركان الثلاثة للنظام البندكتي :
1 – إنكار الذات .
2 – الطاعة .
3 – العمل .

شروط الالتحاق بالأديرة البندكتية :
1 – قضاء فترة تحت الاختبار .
2 – قسم يمين الولاء لنظام الدير . وطاعة مقدمه بشكل تام .
3 – أن يظل الراهب أعزبا علي الدوام .

الحياة داخل الدير البندكتى:

امتازت بالمساواة التامة بين الأعضاء, الحر والعبد والشريف والوضيع كلهم سواء, لا فضل لعضو على عضو آخر إلا بالعمل الطيب.
روح الاعتدال تسيطر على حياة الرهبان فى الطعام والنوم
ولأن العبادة هى الركن الأول فى الحياة الديرية كان الرهبان يجتمعون للاشتراك فى الصلاة والترتيل.
الركن الثانى فى الحياة الديرية العمل حيث كان القديس بندكت يرى بأن العمل عبادة laborare est orare

BAROUD

القديس كاسيودور :

هو الرجل الثانى الذى ترك أثرا واضحا فى تطور الديرية فى أوروبا اعتزل خدمة الملكية القوطية فى ايطاليا وآثر الانقطاع لخدمة الرهبانية وذلك قبل وفاة القديس بندكت بأربع او خمس سنوات, وقد أسس ديرين فى كالابريا موطن آبائه وأجداده.

اسهاماته فى الحركة الديرية:

- عدم حرمان الفرد من الضروريات التى تحقق له السعادة والراحة
- جعل الدير مدرسة للعلم وليس فقط معرفة اللاهوت والعلوم الدينية
- توبد اديرته بمكتبات غنية تناسب كل طبقة من طبقات المتعلمين

وهكذا يرجع الفضل إلى كاسيدور فى القيمة العلمية للأديرة بحيث اصبحت تمثل المراكز الأساسية للحياة العلمية في غرب أوروبا .

القديس جريجوري :

وأخيرا يأتى جريجورى الأول وهو الديرى الذى أصبح اعتلى كرسى البابوية فى روما ليقوم بدور المنظم للحياة الديرية فى غرب أوروبا, والفارق بينه وبين بندكت وكاسيدور أنه لم يسهم مثلهما بنواح مبتكرة فى نظم الحياة الديرية, ولكن جهوده ظهرت فى تقوية الحياة الديرية ونشر النظام الذى أتى به القديس بندكت ، وتحديد العلاقة بين الديرين من جهة والأساقفة ورجال الدين العلمانيين من جهة أخرى.

وهكذا نتج عن جهود جريجورى الأول بالتقريب بين الحياة الديرية من جهة والبابوية من جهة أخري.

الواقع أن البابا جريجورى استغل الديرية كأداة فعالة تساعده فى تنفيذ سياساته ونشر المسيحية, , ونظرا لأنه راهبا بندكتيا وشديد الحماس للديرية , استغل ثروته الموروثة الطائلة فى تأسيس عدد كبير من الأديرة.

كذلك اختار جريجورى العظيم معظم أعضاء البعثات التبشيرية التى أرسلها إلى مختلف الجهات من الرهبان البندكتيين.

BAROUD

المحاضرة الثامنة

شارلمان وامبراطورية الفرنجة

دور رؤساء البلاط:

لم يمض على قيام دولة الفرنجة ثمانون عاما حتى كفت عن التوسع, ودخلت فى الفوضى والحروب الأهلية قرابة قرن ونصف, وسرعان ما ظهر فى هذا الدور ضعف ملوك البيت الميروفنجى من سلالة كلوفيس ، فى الوقت الذى انقسمت فيه دولة الفرنجة إلى ثلاثة ممالك:

أوستراسيا – نستريا – برجنديا .

ومن مظاهر ضعف ملوك الفرنجة فى هذه الأقسام الثلاثة :

زيادة نفوذ رجال الدين والكنيسة.

ثم كان ان اختار نبلاء اوستراسيا زعيمهم ليتولى وظيفة رئيس البلاط فى القصر الملكى, وكانت الوظيفة فى أول أمرها متواضعة يقوم صاحبها بالإشراف على خدم القصر وموظفيه, ولكنها بدأت تسمو حتى أصبح صاحبها بمثابة الوزير الأول فى الدولة, وقد تعاقب فى هذا المنصب منذ سنة 614 سلسلة من النبلاء بطريق الوراثة حتى أصبحت السلطة الفعلية فى أيديهم, وهكذا لم يعد تاريخ الميروفنجيين بعد وفاة الملك داجوبرت سنة 639م مرتبطا بالملوك وانما برؤساء البلاط فى الأقسام الثلاثة التى انقسمت اليها الدولة الميروفنجية.
وكان النصر فى النزاع بين هذه الأقسام الثلاثة لأوستراسيا التى برز رئيس بلاطها بيبين الثاني (ببين هرستال), فى أواخر القرن السابع, ثم خلفه فى منصبه ابنه غير الشرعى شارل مارتل سنة 714م .

سياسة شارل مارتل :

وجدت دولة الفرنجة فى حالة يرثى لها, بسبب النزاع بين رؤساء البلاط في نستريا واوستراسيا من جهة, والأخطار الخارجية من جهة أخرى, فأسرع شارل مارتل فى القيام بسلسلة من الحروب لتأمين دولة الفرنجة ضد السكسون والفريزيين والالماني وضد البافريين وضد المسلمين الذين شكلوا خطورة كبيرة على دولة الفرنجة, فحشد قوى اتباعه من النبلاء وغيرهم واستطاع النصر على المسلمين, وهو انتصار اكسبه لقب «مارتل» أى المطرقة, وجعل منه بطل المسيحية الأول فى نظر العالم الغربى لأنه حمى غرب أوروبا من غزو المسلمين ، بيد أن استيلاء شارل مارتل على بعض أراضي الكنيسة فضلا عن رفضه مساعدة البابوية ضد اللمبارديين, أثار وحشة بينه وبين الكنيسة ، لكن هذه الوحشة لم تستمر طويلا إذ توفى شارل مارتل سنة 741 وخلفه ابنه بيبين القصير فى رئاسة البلاد (741-768م).

وقد عمل بيبين على اصلاح ذات البين مع الكنيسة وعقد اربعة مجامع دينية قررت فرض النظام البندكتى على الاديرة الفرنجية وان يمتد سلطان البابا علي الجميع .
ولما ايقن المعاصرون ان الوضع السياسى فى دولة الفرنجة غير صحيح فى ظل حكم رئيس البلاط وهو الحاكم الفعلى للبلاد, وملك شرعى مستضعف, لذلك اجتمع المجلس العام لشعب الفرنجة سنة 751 وقرر عزل الملك شلدريك الثالث آخر ملوك ا وستراسيا وجلوس ببين القصير علي العرش 752-768م .

ولم تلبث ظروف الموقف بين البابوية واللمبارديين أن ادت إلى طلب البابا لطلب المساعدة من ببين القصير وتم التحالف بين البابوية و بين ببين القصير ضد اللومبارديين . وفى مقابل ذلك توج البابا ستيفن الثاني ببين القصير بيده كما توج زوجته وولديه شارل وكارلومان.
وأنزل البابا اللعنة علي من يحاول اغتصاب عرش الفرنجة من بيت ببين القصير .
وبذلك أصبحت دولة الفرنجة هي الحليف الرئيس للبابوية في الغرب .

حضارة الدولة الميروفنجية :

استفادت من الاحتكاك بالسكان والحضارة الرومانية ، لم يستخدموا العنف مع السكان ، وساعد علي تقاربهم معهم اعتناقهم المسيحية على المذهب الكاثوليكى واستخدام اللغة اللاتينية
قلد الميروفنجيون البلاط الروماني في مراسمه ، واتبعوا نظاما ملكيا وراثيا تمتع بسلطات مطلقة ، هذبت المسيحية من القوانين الميروفنجية القاسية ، وشهدت أسواقها وموانيهاازدهارا تجاريا بفضل وجود التجار اليهود والبيزنطيين والمسلمين .

الدولة الكارولنجية:

توحيد شارلمان للدوله الكارولنجيه بتتويج ببيبين القصير رئيس للبلاط الملكي على دولة الفرنجه تكون الأسرة الميروفنجيه قد انتهت , وحلت محلها الأسرة الكارولنجيه وظل بيبين في الحكم حتى وفاته عام 868 وعندئذ قسمت مملكته وفقا للتقاليد الفرنجية بين ولديه شارلمان وكارلومان ، ونشب نزاع بين الأخوين هدد بالقضاء على وحدة مملكة الفرنجة, وانتهى النزاع انتهى بوفاة كارلومان , الأمر الذي أتاح المجال لتوحيد مملكة الفرنجه تحت سيادة شارلمان.

أهم الحروب التي قام بها شارلمان:

الحرب بين شارلمان وسديريوس :

استاءت جربرجا Gerbrega أرملة كارلومان لإغفال حقوق تتويج ولديها القاصرين بعد وفاة الإمبراطور كارلومان فقررت الفرار الى بلاط سديريوس ملك الل ومبارديين وكان شارلمان تزوج ابنته ثم عاد فطلقها بسرعه مما زاد من توتر العلاقات ما بين الجانبين فما كان من سديريوس إلا أن ساعد أرملة كارلومان حيث انه طلب من البابا تتويج ولدى كارلومان ولما رفض البابا قام بمهاجمة أملاك الأراضي البابوية, الأمر الذي دفع البابا للاستنجاد بشارلمان الذي حاول مفاوضة سديريوس بإعادة الأراضي البابوية التي استولى عليها الا انه رفض وهو ما نتج عنه دخول الطرفين في حرب انتهت بانتصار شارلمان علي سديريوس بعد أن سيطر على اغلب أراضيه.

حروب شارلمان ضد السكسون ومسلمي اسبانيا والعناصر السلافيه :

لم تكن حروب شارل العظيم سوى الحلقة الأولى فى سلسلة طويلة من الحروب قام بها شارل ضد السكسون ومسلمى أسبانيا والعناصر السلافية, وحققت هذه الحروب قسطا كبيرا من النجاح لأنها أدت إلى حماية أوروبا من العناصر الوثنية المجاورة فضلا عن نشر المسيحية بين هذه العناصر.

قام شارلمان بأولى حملاته ضد المسلمين المقيمين في اسبانيا غير أن قواته عجزت عن الاستيلاء على سرقسطه , فعادت قواته ادراجها ثم قام بهجمات ضد السكسون واخضع البافاريين وعزل ملكها كذلك قام بحروب اخضع فيها العناصر السلافية الشمالية .

وأعنف حروب شارل وأطولها كانت ضد السكسون وقد قام شارل العظيم بثمان عشر حملة ضدهم لإخضاعهم وتحويلهم إلى المسيحية ونجح فى ذلك, اذ قام أثناء الصراعات معهم بتأسيس ثمان أسقفيات فى سكسونيا وأرسل الكثير من البعثات التبشرية حتى آمن السكسون أخيرا بالمسيحية.

وهكذا قضى شارل العظيم معظم فترات حكمه فى حروب مستمرة قدرت بأربع وخمسين حملة مكنته تقريبا من فرض سيطرته على ما كان للإمبراطورية القديمة من أملاك فى الغرب, فضلا عما نتج من نشر المسيحية فى بلاد وبين شعوب لم يسبق أن وصل إليها الرومان من قبل.

تتويج شارلمان امبراطورا :

يتضح مما سبق أنه لم يكد ينته القرن الثامن إلا كان شارل العظيم قد قام بأعمال لم يستطع القيام بها أحد غيره من المعاصرين. ذلك أنه لم ينجح فقط فى تكوين دولة ضخمة فى غرب أوروبا, بل نجح أيضا فى حماية البابوية ونشر المسيحية واحياء الكثير من مظاهر الحضارة الرومانية فى الغرب. مما اثار فى نفوس المعاصرين الرغبة فى احياء مجد الامبراطورية الرومانية وشخص الامبراطور. ومن الواضح أنه كان فى استطاعة شارل أن يضفى على شخصه هذا اللقب.

ولكنه كان يطمح أن تخلع البابويه عليه لقب الإمبراطورية حتى تكون أوقع أثرا فى العالم المسيحى أجمع. وقد أتيحت له هذه الفرصة لتحقيق هذا الحلم سنة 799عندما تأمر خصوم البابا ليو الثالث ضده ووضعوا خطه ترمى الى خلع عينيه وقطع لسانه لإبعاده عن المنصب , ولم يلبث أن

سمع شارلمان بأمر هذه الأحداث التي جرت في روما وبأن البابا لم ينج من المؤامرة الا بصعوبة فأرسل الى البابا الهارب واستقبله في ترحاب ثم اتجه معه الى روما وبذلك عاد البابا لمباشرة أعماله وأمر شارلمان بمعاقبة المتآمرين وهنا اخذ البابا يفكر في كيف يرد الجميل له فقام بتتويجه امبراطورا على الرومان فى حفل كبير أقيم بكنيسة القديس بطرس لعيد رأس السنة (800)م .

نتائج تتويج شارلمان إمبراطورا:

قدر لشارلمان أن يحيي الإمبراطورية الرومانية في الغرب بعد أن ظل العالم الغربي بلا إمبراطور منذ أواخر القرن الخامس .
قطعت البابوية الرباط الذي يربطها بالإمبراطورية البيزنطية بتتويج شارلمان إمبراطورا وفى الوقت نفسه قوت الرباط مع مملكة الفرنجة وأكسبت هذا الرباط طابعا دينيا مقدسا جعل تتويج شارلمان التاج الامبراطورى يبدو في صورة منحة من البابا وهى العقيدة التي أصبح لها شان كبير في النزاع بين الإمبراطورية والبابوية فيما بعد جاء إعلان شارلمان إمبراطورا في الغرب صدمه عنيفة للإمبراطورية البيزنطية فمنذ سقوط الإمبراطورية الغربية في القرن الخامس والعالم الروماني لا يعرف الا إمبراطورا واحدا هو الإمبراطور البيزنطي الذي تمتع بسيادة ولو شكلية على الغرب بوصفه وريث الأباطرة الرومان ولكن قيام شارلمان امبراطورا اوجد منافسا خطيرا للإمبراطور البيزنطي وحرم الإمبراطورية البيزنطية من كل سيطرة تدعيها على البابوية والعالم الغربي ، كانت هذه الصدمة هي التي جعلت الإمبراطورية الشرقية لا تعترف بشارلمان الا عندما أفاقت بعد مرور اثنتي عشر سنه على تتويجه .

إصلاحات شارلمان:

في مجال الثقافة :
شجع الأدباء والعلماء الذين وفدو على بلاطه من مختلف أنحاء أوروبا ولا سيما انجلترا وايطاليا وايرلندا .

في مجال العلم والتعليم :
1 - قام بتصحيح المخطوطات القديمة .
2 - اهتم بإصلاح نظم المدارس الدينية ونشر التعليم .
3 - رفع مستوى رجال الدين الثقافي .
4 - العنايه بالمكتبات ونسخ الكتب .

في مجال التشريع والقضاء والاداره :
1 -تقوية العنصر الشعبي في دور القضاء .
2 -أمر بتدوين التراث الشعبي القومي لمختلف العناصر التي تألفت منها إمبراطوريته.

BAROUD

3 -قام بتقسيم إمبراطورتيه الى أقسام إدارية يشرف على كل منها كونت يعتبر نائبا عن شارلمان نفسه في منطقته ويتمتع باختصاصات وسلطات واسعة سواء في النواحي المالية أو القضائية أو الإدارية .

في مجال الزراعة :

شجع كبار الملاك في الإمبراطورية على العناية بزراعة أراضيهم ومعاونة الحكومة في تقوية جسور الأنهار .

في مجال الصناعة :

كانت الصناعة موجوده في الأديرة الا أن شارمان جعلها في الضياع والقرى

في مجال التجارة :

اهتم بتنظيم التجارة الداخلية والخارجية

شارلمان والكنيسة:

- العامل الديني كان الأساس الذى ساهم في نجاح الدولة الكارولنجية , وهو العامل نفسه الذى أدى إلى نجاح شارلمان فى اقامة امبراطوريته, وفى المزج بين شعوب هذه الامبراطورية على أساس أنهم خاضعون جميعا لحاكم يتمتع برضاء الكنيسة.
- عدم تقاعس ملوك البيت الكارولينجى عن مساندة الكنيسة.
- قيام الكنيسة برد الجميل من خلال تتويج بيبين القصير ملكا 753م / وتتويج شارلمان امبراطورا 800م .

كان شارلمان يسيطر علي الكنيسة ، فهو يعين الأساقفة ويدعو إلى عقد المجامع الدينية ويتولى رئاستها ويحدد حقوق رجال الدين ويشرع القوانين اللازمة للكنيسة وواجباتهم.

ولما وجدت الكنيسة نفسها خاضعة تماما لحكومة شارلمان حاولت التحرر من قبضة شارلمان فأرسل برسالة يهدد بها البابا ليو الثالث بأن اختصاص البابوية لا ينبغى أن يتعد الجانب الدينى بأى حال ، وهكذا ظلت الأمور على وفاق بين الكنيسة والدولة طالما كان شارلمان يجمع فى قبضته القوية بين زمام السلطتين الدينية والزمنية .

BAROUD

تقسيم الإمبراطورية الكارولنجيه :

قام شارلمان بتقسيم إمبراطورتيه الواسعة بين ابنائه الثلاثة على أن وفاة اثنين , وبقاء واحد, وهو لويس التقى أخر تقسيم الإمبراطورية وقام لويس التقى بتقسيم الإمبراطورية بين ابنائه الا انه حدث خلاف بينهم أدى لحرب اهليه بينهم, ثم قسمت الإمبراطورية لأكثر من إقليم بين ورثة الملوك الذين جاءوا بعد ذلك وهو ما أدى لانهيار الإمبراطورية الكارولنجيق وظهور قوى عظمى أخرى .

اتفاقية فردون 843 م :

كانت بين أبناء شارلمان الثلاث . واهم بنودها :

- يحصل شارل الاصلع على الجزء الغربي الذى يتحدث اللغة الرومانية.
- يحصل لويس الالماني على الجزء الشرقي الذى يتحدث الألمانية.
- يحصل لوثر على منطقة انتقال بين اللغتين الألمانية والفرنسية (لوثرنجيا) مملكة لوثر . اقليم اللورين .

BAROUD

المحاضرة التاسعة

الفايكنج

أولا :- من هم الفايكينج
Vikings

يقصد بالفيكينج, أهم العناصر الشمالية, التي سكنت شبه جزيرة سكندناوه وشبه جزيرة الدانمارك والتي اتخذت غاراتها على أوروبا شكلا خطيرا في القرن التاسع وقد أطلق على هذه العناصر اسم الفيكينج Vikings بمعنى سكان الفيوردات أو الخلجان وهى الظاهرة الطبيعية التي تمتاز بكثرة شواطئ الجهات الشمالية الغربية من أوروبا .

هذا ويرجع الفيكينج في أصلهم الى الجرمان . لكنهم اختلفوا عن الجرمان الأوائل التى أغارت على أوروبا فى العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى . ذلك أن الفيكينج ظلوا برابرة خالصين محافظين على أوضاعهم البدائية فيما يختص بنظم الحكم والبناء الاجتماعى والديانة واستمروا حتي القرن التاسع الميلادي يعيشون فى هذه العزلة بعيدين عن العالم الرومانى والبحر المتوسط . دفعتهم الطبيعة نحو البحر والسفن. قاموا بغزوات بحرية هائلة .

ولم تحاول الامبراطورية الرومانية أو امبراطورية الفرنجة مد سيطرتها على تلك العناصر الشمالية حتى القرن التاسع, وعندئذ بدأت هذه العناصر تغير على العالم الأوروبى الجنوبى مما جعل البعض يقول بأن الفيكينج هم الذين استكشفوا أوروبا وليست أوروبا هى التى كشفت عن الفيكينج.

ولم يختلف الفيكنج عن غيرهم من العناصر البربرية الجرمانية فى نظمهم وعاداتهم وأسلوب حياتهم, اللهم إلا ان طبيعة بلادهم الجبلية ذات الغابات والأحراش والمستنقعات, لم تترك لهم مجالا يعيشون فيه سوى السهول الساحلية, وهى لا تعدو فى معظم الأحيان أشرطة ضيقة من الأرض الصعبة.

وهكذا دفعت الطبيعة الفيكنج نحو البحر, فبرعوا فى بناء السفن الصغيرة المكشوفة, وجابوا بها شواطئ أوروبا من البحر البلطى حتى البحر المتوسط, بل قاموا برحلات بعيدة فى المحيط الأطلسى حتى أصبحوا أعظم الشعوب البحرية التى عرفتها أوروبا بالعصور الوسطى.

لذلك اتخذت غارات الفيكنج شكلا بحريا أقرب إلى القرصنة منه إلى الزحف البرى الذى اتصفت به هجمات بقية الشعوب الجرمانية قبل ذلك بأربعة قرون أو خمسة. كذلك عرف عن الفيكنج مهارتهم فى القتال وقوة تسلحهم فكان كل محارب منهم مزودا ببلطة وحربة طويلة, زيادة على درع واق وخوذة من الحديد.

ثانيا: أسباب غزوات الفايكنج :

كانت الأسباب التي دفعت الفيكينج الى الخروج من بلادهم والقيام بهذه الحركه التوسعيه الهائله التي يمكن تفسيرها على أسس نفسيه واقتصاديه واجتماعيه وسياسيه .

الأسس النفسيه :

اثبت التاريخ أن الشعوب المتاخره يغلب عليها شعور الحسد والطمع في البلاد المتحضرة القريبة منها والرغبة في الإغارة عليها لنهب ثروتها أو على الأقل مشاركتها حضارتها وكان هذا الشعور احد العوامل التي حركت الجرمان نحو أراضى الإمبراطورية الرومانية من قبل وهذا الشعور كان أحد العوامل التى حركت الجرمان من قبل نحو أراضى الامبراطورية الرومانية , كما يمكن القول بأنه احد البواعث الكامنه خلف حركة الفيكينح في القرن التاسع .

الأسس الاقتصادية :

كان الفيكينج عملاء تجاريين للفريزيين قبل أن يقوم الفرنجه بغزو فريزيا لذلك اهتز الفيكينج عندما غزا الفرنجة فريزيا وسكسونيا نظرا لما ترتب على هذا الغزو من شل نشاطهم التجاري وبالتالي مضايقتهم اقتصاديا مما دفعهم للتحرك نحو التوسع .

الأسس الاجتماعيه :

كانت أعداد الفيكينج قد تزايدت في القرن التاسع حتى ضاقت عليهم بلادهم الفقيرة ولم تعد تتسع لهم الأشرطة الساحلية الضيقة الممتدة على شواطئ سكندناوه والدانم ارك مما دفعهم الى الهجرة الى ارض الله الواسعة والإغارة على البلاد القريبة بغية الحصول على ما يمسك رمقهم ويسد حاجتهم , هذا وان كانت لا توجد في الواقع ادله تاريخية حاسمة تثبت أن ازدياد السكان وتضخمهم كان سببا لهجرة الفيكينج في القرن التاسع .

الأسس السياسية :

تتمثل الأسس السياسية في نشأة الملكية بين الفيكينج وبخاصه في النرويج حيث تركزت السلطة قرب منتصف القرن التاسع في يد هارولد الأشقر Harold Fairhair الأمر الذي جعل كثيرا من الزعماء يفضلون الهجرة الى أوطان جديده عن الخضوع في ظل نظام لم يألفوه . وهناك من الدلائل ما يشير الى أن السويد والدانمرك شهدتا أيضا تطورات سياسيه داخليه أدت بكثير من جموع الفيكينج الى الهجرة. وهنا نلاحظ أن الفريزيين ظلوا منذ القرن السادس حتى منتصف القرن الثامن يمثلون أعظم قوة بحرية وتجارية فى شمال غرب أوروبا, حتى أن قوتهم كانت عقبة فى سبيل توسع الفيكنج جنوبا, ولكن حدث أن اصطدم الفرنجه بالفريزيين وحطموا قواتهم على أيدى شارل مارتل سنة 734 ثم شارلمان سنة 785, ومن ثم أصبح الطريق أمام الفيكينج مفتوحا للتوسع جنوبا.

واذا كنا نقسم الفيكنج إلى نرويجيين وسويديين ودانيين فإننا يجب أن نشير إلى أن هذا التقسيم لا يعنى وجود فوارق بين هذه الفئات الثلاث, وانما كل ما يقصد به هو الاشارة إلى جماعات الفيكينج التى سكنت الأجزاء الغربية أو الشرقية من سكندناوة او شبه جزيرة الدانمارك, أو بعبارة أخرى فإن العصر الكارولينجى لم يعرف وحدات سياسية باسم النرويج أو السويد أو الدانمارك وهنا نلاحظ التوجيه الجغرافى فى توزيع غزوات الفيكينج, فالسويديون الذين يواجهون شرق أوروبا عبروا البلطيق وسلكوا الطرق الطبيعية التى هيأتها وديان الأنهار للوصول إلى سهول شرق أوروبا والبحر الأسود, أما النرويجيون فقد اتجهوا غربا فوصلوا انجلترا وأيرلندا والجزر القريبة, فضلا عن الجزر الشمالية فى المحيط الأطلسى. هذا فى حين اتجه الدانيون نحو الجنوب والغرب فهددوا شواطئ الامبراطورية الكارولنجية فى ألمانيا وفرنسا, فضلا عن انجلترا وأيرلندا والجزر القريبة .

ثالثا :- الأدوار التي مرت بها علاقة الفيكينج بغرب أوروبا :

الدور الأول :- دور الهجوم

الدور الثاني :- دور الاستقرار

الدور الثالث :- دور الدفاع

الدور الأول :- دور الهجوم

بدأ الدور الأول الهجومي للفيكينج في أواخر القرن الثامن أى منذ سنة 789 , عندما اخذ الفيكينج يهددون شواطئ انجلترا واسكتلندا وايرلندا وفى ذلك الوقت لم تمنع قبضة شارلمان القوية دون تعرض إمبراطورتيه لهجمات الفيكينج ولكن هذه الهجمات لم تأخذ شكلا خطيرا الا بعد وفاة شارلمان ثم بوجه خاص بعد وفاة لويس التقى. وقد اتخذ نشاط الفيكينج في ذلك الدور شكل غزوات صيفيه فيخرجون من بلادهم صيفا عندما يعتدل الجو يعودون اليها في الخريف وقد اكتظت سفنهم بالغنائم والأسلاب.

على أن حركة توسع الفيكينج لم تلبث أن دخلت دورا جديدا عند منتصف القرن التاسع, عندما اخذوا يقضون فصل الشتاء خارج بلادهم في معسكرات حصينه أو في الجزر المنيعه الواقعه قرب شواطئ البلاد التي يغيرون عليها أو عند مصبات أنهارها.

الدور الثاني : دور الاستقرار :

بعد أن كان الفيكنج يأتون فى الدور الأول على هيئة جماعات صغيرة أصبحوا فى الدور الثانى يغيرون على بلاد غرب أوروبا في هيئة جموع بغية الاستقرار في البلاد التي يغزونها , وهكذا أقام الفيكينج مستعمره قصيرة العمر في ايرلندا سنة 843 كما قضوا الشتاء لأول مره في انجلترا سنة 851 , وكذلك اخذوا يستقرون في الجزء الغربى من فرنسا الذي عرف فيما بعد باسم نورمنديا ولكنهم اخذوا يتوغلون تدريجيا داخل البلاد وكلما هجر الأهالي الأجزاء القريبة الى الداخل تبعهم الفيكينج .

الدور الثالث :- دور الدفاع

وأخيرا يأتى الدور الثالث فى أواخر القرن التاسع, وهو الدور الذى تميز بمقاومة أهالي البلاد وحكامها للفيكينج فى حين التزم الفيكينج جانب الدفاع, وقد بدأت هذه المقاومة من جانب الكونت اودو حاكم باريس مما أدى الى فشل حصار الفيكينج لباريس 885-887, وقبل ذلك بقليل كان ألفريد أحد ملوك انجلترا قد أنزل بالدانيين هزيمة كبرى فى أدنجتون سنة 878. وفى سنة 891 استطاع أرنولف – أحد ملوك البيت الكارولينجى فى المملكة الوسطى – أن ينزل هزيمة بالفيكينج فى موقعة ديل فى برابانت.

BAROUD

المحاضرة العاشرة

غارات الفايكنج

عناصر المحاضرة :

اولا :- غارات الفيكينج على الإمبراطورية الكارولنجيه
ثانيا :-غارات الفيكينج على انجلترا
ثالثا :- غارات الفيكينج على ايرلندا
رابعا :- حضارة الفيكينج

أولا: غارات الفيكينج على الإمبراطورية الكارولنجيه:

بدأت غارات الفيكينج على الإمبراطورية الكارولنجيه في حياة شارلمان الذى أدى توسعه شمالا إلى ايجاد حدود مشتركة بينه وبين الدانيين, ولم يلبث أن توترت العلاقات بين الطرفين عندما دخل بعض السكسون الهاربين من وجه شارلمان تحت حماية الدانيين, وهذا فى الوقت الذى أخذت بعض سفنهم تغير على إقليم أوتين. ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع غارات الفيكنج على شواطئ الامبراطورية الغربية بحيث لم تمر سنة واحدة دون أن يدهموا أحدى القرى أو المراكز الساحلية. ويبدو أن هذه الغارات أفزعت شارلمان فأعد أسطولا قويا فى موانئ نستريا لحماية شواطئ امبراطوريته من هجمات الفيكنج, ومع ذلك فقد استمر جودفريد ملك الدانيين يسبب متاعب لشارلمان. وحاول شارلمان مفاوضاتهم والانفاق معهم سنتى 804و 809 كوسيلة لدفع شرهم.

ثم حدث فى عهد لويس التقى –خليفة شارلمان – أن استغل الدانيون فرصة الخلافات والحروب الداخلية التى قامت حول تقسيم الامبراطورية, ونزلوا فى فريزيا سنة 835 ونهبوا مركز رئيس أساقفة فريزيا وكذلك اكبر موانئ الإقليم. وفى العام التالى واصلوا غاراتهم ولكنهم لاذوا بالفرار عندما حضر إليهم لويس التقى على راس جيوشه.

ويبدو أن لويس التقى حاول شراء مسالمة الدانيين بالهدايا والمال, كما منحهم احدى المناطق ليقيموا فيها ويحولوا دون اعتداءات جديدة من جانب الفايكنج. ولكن مثل هذه الاجراءات أدت إلى زيادة مطامعهم فى أراضى الإمبراطورية.

ويلاحظ أن أنهار فرنسا الغربية مثل السين واللوار والجارون كانت بمثابة طرق عظيمة سهلة مهدت للفايكنج الطريق إلى جوف البلاد, وقد ساعد الفيكنج على التوغل فى الامبراطورية الكارولينجية الحالة السيئة التى أمست فيها الإمبراطورية فى القرن التاسع من نزاع وحروب أهلية بين الأمراء والحكام.

وأخذت غارات الفيكنج على فرنسا تشتد بعد وفاة لويس التقى سنة 840, اذا أوغلوا فى نهر السين واستولوا على روان, ومما شجع الفيكنج فى سياسته الهجومية تحريض لوثر لهم على مهاجمة أراضى منافسيه. وهكذا أوغل الفيكنج فى اللوار قبيل عقد اتفاقية فردون مباشرة وأحرقوا ميناء نانت, وزادت الغارات حدة بعد تقسيم الامبراطورية الكارولينجية سنة 843, واصبح هذا الخطر هو الشغل الشاغل للأخوة الثلاثة الذين اقتسموا الامبراطورية.
شهدت بلاد لويس الألمانى حرق مدينة هامبورج سنة 845, وأوغلت قوة كبيرة من الفيكنج نهر الألب سنة 851 وهزمت أمراء السكسون, وعادت منتصرة إلى الدانمارك, بعد أن نهبت جزءا كبيرا من سكسونيا.

أما الأخ الثانى لوثر فقد كانت خسارته فادحة, فكان الفيكنج يغيرون على شواطئ فريزيا سنويا وحاول لوثر استرضاء زعيم الدانيين بمنحه إحدى الجزر عند مصب الراين لتفادى شره. ولكن ذلك لم يجدى, اذ أصبحت شواطئ فريزيا قلاعا للفيكنج, لدرجة أن لوثر أصبح لا يأمن على نفسه وهو داخل قصره.

وأما الأخ الثالث شارل الأصلع فكان أسوأ الثلاثة حظا, لأن شواطئ مملكته طويلة ومكشوفة, علاوة على وجود عدد كبير من الأنهار التى ساعدت الفايكنج على التوغل داخل البلاد. وقد استغل الفيكنج فرصة انشغال شارل فى حرب أهلية مع ابن أخيه بيبين, وجددوا هجماتهم على الأجزاء الشمالية لمملكته, حتى أنهم قضوا شتاء سنة 843 فى نستريا, وساعد نزاع شارل وبيبين على ازدياد نفوذ الفيكنج. اذ استعان الأول بهم وساعدهم على التوغل فى حوض الجارون حتى وصلوا إلى مدينة تولوز, وهدد الفيكنج حوض السين من جديد, فأغاروا على مدينة روان ونهبوها للمرة الثانية سنة 845, وظلوا يتقدمون فى مرتفعات ماونتمارتر وفى دير سانت دنيس, وتركت باريس ليدخلها الفيكنج وينهبوها.

ولم تقف غارات الفايكنج على فرنسا عند هذا الحد, بل أغاروا على بوردو كبرى مدن الجنوب ونهبوها سنة 847, واستولوا عليها تماما وظلت فى أيديهم لسنوات.
وتجددت الحروب الأهلية بين لويس الألمانى وأخيه شارل الأصلع سنة 854 فأتاحت فرصة طيبة للدانيين الذين أوغلوا فى مملكة شارل وحرقوا نانت وتور ونهبوا المناطق المحيطة, وبذلك لم تقاومهم سوى مدينة أورليان (853-854) وخير ما يوضح عجز ملوك البيت الكارولينجى عند منتصف القرن التاسع عن دفع خطر الفيكنج أنهم لجأوا إلى شراء مسالمتهم بالمال. من ذلك ما فعله شارل الأصلع سنة 860 من عقد معاهدة مع أحد زعماء الفيكنج تعهد فيها بدفع مبلغ ضخم من المال ليقوم الأخير بإخلاء نستريا من الغزاة, ولسداد المبلغ فرض على رعاياه ضريبة ثقيلة اضافت حملا ثقيلا جديدا إلى الأثقال التى يتحملوها, فى الوقت الذى عجز فيه ملوكهم عن الدفاع عنهم وعن حريتهم.
وقد ظلت الحروب سجالا بين الفيكنج وملوك الأسرة الكارولنية التي حمكت في المانيا وفرنسا.

BAROUD

الفايكنج يحاصرون باريس للمرة الرابعة :

الملك أودو يدفع المال مقابل انسحاب الفايكنج ، استغل الفايكنج الحرب الأهلية بين اودو وشارل البسيط ويكثفون هجماتهم .
انتهت غارات الفيكينج على الإمبراطورية الكارولنجيه بتوقيع اتفاقيه سانت كلير سنة 911 اعترف فيها شارل البسيط بسيطرة الفيكينج على الساحل الغربى لفرنسا الذى عرف بعد ذلك باسم نورمانديا , ليحكموه بشكل مستقل مع تبعية اسمية لملك فرنسا

ثانيا:- اغارات الفيكينج على انجلترا :

كانت انجلتر من أولى بلاد غرب أوروبا التى تعرضت لغارات الفيكنج, اذ شهدت هذه البلاد غارة قامت بها بعض سفنهم سنة 787 على عهد الملك بيوهتريك ملك وسكس (786-802) ولم نسمع بعد غارة الفيكنج على دير القديس بولس فى جارو على الساحل الشرقى سنة 794 عن غارات أخرى قاموا بها على انجلترا حتى سنة 835 حيث وجهوا نشاطهم فى هذه الفترة ناحية أيرلندا كما سنرى بعد قليل.
وقد اطلق أهل انجلترا من السكسون اسم الدانيين Danes على جماعات الفيكنج التى أخذت تهاجم بلادهم منذ أواخر القرن الثامن ، ومهما يكن من أمر بالرغم من قسوة غارات الفيكنج على انجلترا وما لقيته البلاد على أيديهم من تخريب وفوضى, إلا أنه من الثابت أن الفائدة التى حصلت عليها انجلترا من وراء هذه الغارات فاقت الخسارة التى لحقت بها, ويكفى أنها أدت إلى تكتل انجلترا الأنجلوسكسونية فى هيئة مملكة واحدة ، أما غارات الفيكينج على انجلترا منذ 835 فقد بدأت فى الجنوب والغرب وامتدت للشرق .
اقتحم الفايكنج نهر التايمز عام 851م بإدخال ثلاثمائة وخمسين سفينة واستولوا على لندن وكانتربورى , وقضوا شتاء 851 فى انجلترا وبذلك أخذوا يتنقلون من دور الهجوم الخاطف والعودة السريعة إلى دو الاستقرار.
لجأ شارل الأصلع إلى تخليص أراضى نهر السين من جموع الدانيين عن طريق شراء جلائهم بالمال سنة 866م.
لم ينقذ بقية انجلترا من خطر الدانيين وتوسعهم سوى جهود ألفريد العظيم ملك وسكس, حتى أنه سنة ارتقائه العرش دافع عن بلاده ضد الدانيين وابلى بلاء حسنا وخاض تسعة مواقع حربية أثناء السنة الأولى من حكمه الأمر الذى جعل الدانيين يقنعون بعقد هدنة, واستطاع عند تجدد الصراع, وألحق بهم هزيمة كبرى عام 878م عند أدنجتون. وطلب الدانيون الصلح فتم عقد صلح ودمور مع الفايكنج عام 878م وشروطه :

- يتم جلاء الفايكنج عن وسكس .
- يقدمون الضمانات والرهائن .
- يتعهد ملكهم باعتناق المسيحية .

ولكن ملك الدانيين فى انجلترا خرق شروط الصلح سنة 844 فحاربهم ألفريد مرة أخرى, وانتهى الأمر بصلح جديد سنة 885 م ، حددت بمقتضاه الحدود الفاصلة بين المملكتين, وتمتعت انجلترا بعد ذلك بالسلام عدة سنوات قضاها ألفريد فى إعادة تنظيم جيشه وتقوية مملكته.

وعندما توفى ألفريد سنة 899 أخذ خلفاؤه يغزون أراضى الدانيين تدريجيا حتى انتهى الأمر سنة 954 بتوحيد انجلترا كلها تحت حكم ملك وسكس الذى أصبح يستحق لقب ملك انجلترا فى التاريخ.

على أن ملوك انجلترا فى الخمسين سنة التالية لم يكونوا على شئ من المقدرة والكفاية, فتعرضت مرة أخرى لخطر موجات الفايكنج, وفى هذه المرة لم يأت الدانيون إلى انجلترا على هيئة جماعات متفرقة، وانما جاءوا فى صورة أمة, حتى أصبح كانوت بن ملك الدانمارك والنرويج ملكا على انجلترا (1016-1035). ولم يستطع أصحاب الحق الشرعى فى عرش انجلترا استرداد عرشهم إلا سنة 1042, عندما تولى إدوارد الثالث (1042-1066) الذى عرف بنزعته الدينية القوية حتى اكتسب لقب المعترف فى التاريخ.

ولقد ادعى وليم دوق نورمنديا أنه صاحب الحق الشرعى فى بلاط إنجلترا عند وفاة ادوارد المعترف سنة 1066, بحكم القرابة بين الطرفين, وبحجة أن أدوارد نفسه وعد وليم بأن يرثه فى حكم انجلترا.

ونزل وليم النورمندى بقواته على الشاطئ الجنوبى الشرقى لانجلترا, فأوقع الهزيمة بهارولد ملك انجلترا السكسونى الجديد فى موقعة هاستنجس 1066 وبذلك نجح وليم فى فتح انجلترا مما أكسبه لقب الفاتح فى التاريخ واستطاع توحيد نورمانديا وانجلترا.

ثالثا:- اغارات الفيكينج على ايرلندا :

أما ايرلندا فقد قاست أكثر من غيرها فى المرحلة من مراحل غارات الفيكنج, اذ عجز ملوكها عن حماية رعاياهم, فى الوقت الذى كانت مدن الجزيرة وأديرتها مكشوفة دون أسوار حجرية تحميها وتدفع عنها شر المغيرين. وهكذا أخذ النرويجيون يواصلون غاراتهم على أيرلندا فى أواخر القرن الثامن, حتى تحولت هذه الغارات إلى نوع من الاستقرار فى الجزيرة فى أوائل القرن التاسع.

استطاعت أساطيل الفيكينج إحاطة ايرلندا احاطه تامه في الربع الأول من القرن التاسع بل لم تكد تحل سنة 834 الا وكان الفيكينج قد أوغلوا داخل الجزيرة بحيث لم تنج نا حيه من هجماتهم وعندئذ لم يعد الفيكينج يكتفون بالغارات الفردية وإنما أخذوا يهاجمون الجزيرة بأساطيل كبرى متخذين من خلجانها وموانيها العديدة مراكز ينفذون منها الى الداخل ويبدو أن المقاومة العنيفة التي أبدتها القبائل الايرلندية حالت دون استيلاء الفيكينج على الجزيرة كلها فقنعوا بإقامة مراكز لهم حول خلجان الجزيرة ومصبات أنهارها, وقد حصن الفيكينج هذه المراكز وأقاموا فيها القلاع,أما المناطق الداخليه فقد اكتفوا بنهبها ولا سيما الأديرة التى تعرضت لكثير من مظاهر التدمير مما جعل كثيرين من رهبانها يؤثرون الفرار إلى أديرة فرنسا وفلاندرز وألمانيا.

وكان النزاع بين الدانيين والنرويجيين الشماليين فى الوقت الذى تدخل فيه الأيرلنديون لحماية أنفسهم من خطر الفريقين, فوقعت الجزيرة فى فوضى شاملة التى زادت حدتها بوصول ابن ملك النرويج أولاف إلى أيرلندا سنة 853 لإخضاع الدانيين فى الجزيرة, واصبحت دبلن تحت حكم أولاف مركزا قويا لحكم النرويجيين الشماليين فى أيرلندا.

واستمرت الأوضاع فى أيرلندا بين النرويجيين بين وفاق وحروب الا أن الغلبة دائما كانت للنرويجيين الشماليين.

ولقد ساد السلام فى ايرلندا لنحو أربعين سنة بدأت 877, ولم تلبث دبلن أن سقطت فى أيدى الأيرلنديين سنة 902, على أن النرويجيين سرعان ما استعادوها سنة 916, وعبثا حاول الأيرلنديون استعادة مركزهم حتى حلت بهم الهزيمة سنة 919, وأصبحت أيرلندا طوال الخمسين سنة التالية فريسة لإغارات الشماليين والدانيين على السواء، وواصل الأيرلنديون مقاومتهم الأعداء وأغاروا على دبلن ودمروها وفى سنة 980 نزلت أولى الضربات الكبرى بالشماليين عندما هزموا فى تارا واضطروا إلى اطلاق سراح جميع ما لديهم من رهائن, فضلا عن دفع غرامة حربية باهظة, ثم كانت المعركة سنة 1014 وانتهت هى الأخرى بهزيمة الشماليين هزيمة ساحقة ومقتل زعمائهم. ومع أن الفيكنج ظلوا بعد ذلك محتفظين بمدنهم الكبيرة فى أيرلندا إلا أنهم أخذوا يذوبون تدريجيا فى الشعب الأيرلندى على مر السنوات.

توسع الفايكنج شرقا :

استغل الفايكنج النشاط التجاري في التغلغل شرقا . فانتشروا في بحر البلطيق ومنه الى سهول نهر الدون . وعرف السويديون هناك باسم « الروس» Rus أى « البحارة النوتيه» وهو لفظ أطلقه الفنيون والسلاف على هذه العناصر الشمالية التى تغلغلت فى بلادهم. .
سيطر الفايكنج على التجارة مابين البحر الاسود وبحر البلطيق.
أصبحت مدينة كييف أكبر مراكز الفايكنج في شرق أوربا .

الروس والقسطنطينية :

ترجع علاقة الروس بالقسطنطينية إلى النصف الأول من القرن العاشر فقد ثبت أن هؤلاء الروس كانوا يحضرون الفراء والعبيد إلى القسطنطينية ليستبدلوا بها الحرير والمصنوعات وغيرها من لوازم الترف. على أن علاقة الروس بالدولة البيزنطية لم تظل تجارية سلمية على طول الخط , فقد كانت تغلب عليهم نزعتهم نحو القتال فأغاروا على الدولة البيزنطية وعاصمتها.
أغار الزعيم الروسي أولج على القسطنطينية 907م . ولم ينسحب إلا عندما دفعت بيزنطة له الاموال. ولم تمض على ذلك مدة طويلة حتى هجم الزعيم الروسي إيجور على عاصمة بيزنطة 941م/944م . فاضطرت بيزنطة للتفاهم معه .

نشاط الفايكنج فى البحر المتوسط :

أغار الفايكنج على سواحل الاندلس عام 844م. وعلى الرغم من المقاومة الحازمة التى أظهرها الأهالى ضد الغزاة –الذين اسماهم المسلمون باسم المجوس . إلا أنه يبدو أن غاراتهم استمرت بشكل خطير جعل الخليفة عبدالرحمن الثانى يرسل سفارة الى ملك الفايكنج.

الفايكنج يعبرون مضيق جبل طارق ويغيرون على بلاد المغرب 859م. وهكذا استطاع الفيكنج فى النصف الثانى من القرن التاسع الإحاطة بأوروبا إحاطة شبه تامة بعد أن وصل السويديون الروس إلى القسطنطينية شرقا ووصل الفيكنج الغربيون إلى شواطئ إيطاليا من الجهة المقابلة.

رابعا :- حضارة الفيكينج :

لم يكن الفيكينج عناصر بدائية بربرية لأنهم كانوا يجمعون بين مزيج البدائية والنزعة الحضارية على أن البدائية والخشونة التي عرف بها الفيكينج ما لبث أن تعدلت نتيجة انتشار المسيحية وما ترتب على ذلك من تهذيب طباعهم ويرجع معرفة الفيكينج بالمسيحية عن طريق علاقتهم التجارية مع الفريزيين وهكذا اخذت المسيحية تنتشر تدريجيا على حساب الوثنية ، هذا وقد امتازت حضارة الفيكينج في الجانب المادي بالثروة والفخامة فجمعوا الحلي وأدوات الزينة والسيوف ذات المقابض الثمينة وغيرها من الأشياء التي فاضت بها مقابرهم ولا شك أن مصدر هذه الثروة كان النهب والسلب في اغاراتهم من جهة والنشاط التجاري من جهه أخرى.

تعد أساطير الساجا أهم انجازات حضارة الفايكنج في ميدان الادب.، ولا شك أن الفيكينج تركوا أثرا حضاريا في كل بلد كانوا يستقرون بها وبخاصه في ايرلندا وانجلترا .

BAROUD

المحاضرة الحادية عشر

أسرة كابيه في فرنسا

عناصر المحاضرة :

أولا :- كيف قامت أسرة ال كابييه .

ثانيا :- أهم ملوك أسرة ال كابييه .

- فيليب الأول 1060-1108
- لويس السابع 1137- 1180
- فيليب أغسطس 1180- 1223
- لويس التاسع 1226-1270
- فيليب الرابع 1285-1314

أولا :- كيف قامت أسرة ال كابيه:

تمزقت السلطة الملكية في فرنسا في القرن التاسع الميلادي بسبب ضعف سلطان البيت الكارولنجى وحلت محلها المحليين من الكونتات وكبار الملاك وتحولت فرنسا على هذا النحو الى عدد لا يحصى من الإقطاعيات واختل جهاز الأمن في البلاد بسبب غارات النورمانديين من جهة وما سببته حروب خلفاء شارلمان من اضطرابات عنيفة وفقدت الملكية سيطرتها وعلى الرغم من انتخاب اودو ملكا على فرنسا فان الأوضاع لم تتغير بسبب تمسك النبلاء باستقلالهم في مقاطعتهم وبسبب منافسة أسرة شارلمان له ولمن خلفوه وبسبب تجدد هجمات النورمان ولما توفى اودو خلفه في الحكم احد أمراء البيت الكارولنجى وهو شارل البسيط الا انه اصطدم بمنافس قوى هو روبرت شقيق اودو ووريثه الذي ثار عليه وسبب له الكثير من المشاكل الا انه لقي مصرعه في العام التالي لتوليه الحكم, تاركا ابنه الصغير هيو العظيم ليحل محله.

وقد دخل هيو العظيم الملقب بكابييه في صراع مع لويس الرابع بن شارل وانتهى هذا الصراع بان لقي لويس الرابع مصرعه, ونجح هيو العظيم – الملقب بـ كابيه فى السيطرة على معظم انحاء فرنسا قبل حلول سنة 986, وتعد وفاة لويس الخامس (986 - 987) فصل الختام للبيت الكارولينجى.

ولقد تم تتويج هيو كابيه ملكا على فرنسا (987-996) فى نفس العام الذى شهد وفاة لويس الخامس, بذلك بدأ تأويخ أسرة كابييه فى حكم فرنسا.

هذا ويهمنا في أسرة كابييه خمسة ملوك وقد يبدو من أول نظرة ان انتصار كابيه فى الوصول إلى حكم فرنسا يعتبر انتصارا للأمراء الاقطاعيين على الملكية الكارولنجية, ولكن عند تدقيق النظر نجد آل كابيه كانوا أنفسهم فى مركز لا يحسدون عليه من جراء منافسة كبار الأمراء الاقطاعيين وخطرهم. ذلك أن فرنسا كانت عند قيام أسرة كابيه فى الحكم سنة 987 عبارة عن حشد ضخم من الأسر الاقطاعية في برجنديا وفلاندرز وبريتاني ونورمانديا. وهو ما أظهر أسرة كابيه ضعيفة أمامهم.

آل كابيه الأوائل:

برغم كثرة ما دون عن الملوك الأربعة الأوائل من أسرة كابيه, إلا أن معلوماتنا الحقيقية عنهم لا تعدو أن تكون سطحية. والظاهرة العامة التى تميز عصر الملوك الأربعة (987-1108) هو أن الظروف أظهرتهم فى مظهر الضعف أمام كبراء الأمراء الاقطاعيين. وان كان الواقع أن فرنسا دخلت فى ذلك العصر دورا جديدا من تاريخها, بمعنى أنه اذا كان الكارولنجيون يمثلون عصر اضمحلال وتدهور, فإن آل كابيه الأوائل يمثلون عصر تقدم وبناء.

وقد أكسب هيو كابيه أول هؤلاء الملوك (987-996) الأسرة الحاكمة لقبها الذى عرفت به فى التاريخ, وإن كان كل ما فعله هو أنه توج ابنه فى حياته, وبذلك وضع أساس سابقة اتبعها خلفاؤه فى القرنين التاليين, الأمر الذى جعل العرش ينتقل فى سهولة إلى ابنه روبرت الثانى, ثم حفيده هنرى الأول , ثم ابن حفيده فيليب الأول, دون أن يكون لأحد من هؤلاء الملوك نشاط خاص يسترعى انتباهنا.

ثانيا:- أهم ملوك أسرة ال كابييه:

فيليب الأول 1060-1108 م:

هو أول ملوك أسرة كابييه الذين اتسعت في عهودهم أملاك الأسرة وساعد على ذلك أمران هما :

الأمر الأول :

قيام وليم النورماندى بغزو انجلترا وتتويجه على انجلترا الأمر الذي جنب فرنسا من خطر الانجليز لفتره , كما أتاح الفرصة لملوك فرنسا لانتزاع أملاك النورمان في غال يي وضمها الى أملاكهما.

الأمر الثاني :

دعوة البابا اوربان الثاني الى شن حرب صليبيه على المسلمين في الشرق وقد استفاد فيليب من ذلك افاده كبرى .

لأنه استغل حاجة أمير بورج الى المال للاشتراك في الحملة الصليبية واشترى منه إقطاعه. لم يستغن ملوك آل كابيه عن رجال الدين بسبب اعتمادهم على مساعدات ومنح الاديرة والكنائس بشكل واسع . ورغم مساعدات الاسقفيات والأديرة لملوك فرنسا بأموال طائلة الا ان آل كابيه الأوائل لم يصبحوا أندادا لكبار الأمراء الاقطاعيين مثل كونت فلاندرز أو دوق برجنديا. وفى الحقيقة فإن اسهام كثير من فرسان فرنسا وامرائها الاقطاعيين فى النشاط الصليبى كان من العوامل التى ساعدت آل كابيه الأوائل, اذ أدى ذلك إلى اتجاه هؤلاء الامراء إلى هذه الحروب الدينية فى الشرق بدلا من النزاع مع الملكية أو مع بعضهم البعض.

لويس السادس 1108-1137م :

استطاع كسر شوكة السادة الاقطاعيين والأفصال . ونجح في فرض الاستقرار الذى انعكس على الحياة الاقتصادية في فرنسا . حيث أمن التجار على أنفسهم وأموالهم.

واذا كان لويس السادس قد استطاع تقوية نفوذه داخل أراضيه الاقطاعية إلا أنه لم يستطع السيطرة على طبقة كبار الامراء الاقطاعيين الذين كانوا يتصرفون كما يحلو لهم كما لم يدفعوا له ما يستحق عليهم من الضرائب الاقطاعية والعسكرية .

تزوج ابن لويس السادس من اليانور ابنة وليم العاشر دوق أكوتين وعن طريق هذا الزواج ضم هذه الدوقية القوية الغنية فزادت من سطوته ونفوذه .

واعظم خطر هدد الملكية الفرنسية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر جاء من ناحية ملوك انجلترا الذين جمعوا بين العرش الانجليزى ودوقية نورمنديا, حيث استمرت حرب الحدود بين ملوك فرنسا من جهة والنورمان من جهة أخرى, ولجأ هنرى الأول ملك إنجلترا (1100-1135) إلى تأليف حلف قوى ضد لويس السادس ملك فرنسا شمل أمراء جزيرة فرنسا الحانقين على ازدياد نفوذ الملكية, وبرغم تعرض لويس لأكثر من هزيمة إلا أنه ظل محتفظا بشأنه ومركزه.

وخلاصة القول أن دعائم بيت كابيه تم تثبيتها عند وفاة لويس السادس سنة 1137, الأمر الذى مكن خلفاؤه من إقامة دولة قوية على هذه الدعائم.

لويس السابع (1137-1180م) :

كان مركزه قويا بعد أن ضم إليه أكوتين عن طريق الزواج, ولقد استغل لويس السابع هذه القوة فى القضاء على ثورة ثيوبولد كونت شامبانى 1147م. وفى أثناء القضاء على هذه الثورة أحرق كنيسة فترى Vitry ومات بسببه حوالى 1000شخص بين رجال ونساء وأطفال . وظلت هذه الجريمة تستثير ضميره وهو الرجل التقى حتى فكر فى القيام ب حملة صليبية للتكفير عن ذنبه وبالفعل أسهم فى الحملة الصليبية الثانية مع زوجته اليانور1147م .

ولم يكن لويس السابع يتمتع بالمهارة السياسية التى كانت لابيه فا ستعان بوزيره الكفء شوجر مقدم دير سانت دينيس فكان بمثابة الانقاذ للأداة الحكومية فى فرنسا من الانهيار فى ذلك الوقت.

طلق لويس السابع زوجته اليانور صاحبة أكوتين لعدم الانسجام بينهما ولأنها لم تنجب له الولد فتزوجت من هنري الأنجوى الذي اعتلى انجلترا في عام 1154 تحت اسم هنري الثاني فأصبحت ممتلكات ملك انجلترا تمتد من المانش حتى البرانس مما جعل الصدام بين ملكى فرنسا وانجلترا لا مفر له ، ولكن إقدام هنري الثاني على قتل رئيس أساقفة كانتربيرى اثار عليه الشعور العام في انجلترا ودعم موقف لويس السابع . هذا كان فى الوقت الذى اتبع لويس السابع نفسه سياسة حكيمه فى الداخل والخارج مما كان له أعظم الأثر في تدعيم نفوذه امام خطر الانجليز .

فيليب الثانى (فيليب أغسطس) 1180-1223 م:

اعتلى عرش فرنسا (1180-1223) واستطاع التخلص من الأخطاء التى وقع فيها والده. فبدأ يستأنف سياسة جده فى التمكين للملكية الفرنسية وبسط نفوذها. فامتاز عهده بازدياد قوة الملكية فى الداخل والتوسع فى الخارج. وهى نتائج توصل اليها بعد سلسله من الإصلاحات الداخلية التي دعمت قواه في وجه الأخطار التي تمثلها انجلترا ونورماندى وفلاندرز والمانيا, قد ساعده على تحقيق ذلك ما عرف به من صفات الإصرار والعزم والحنكة السياسية والذكاء وهى صفات تضافرت جميعها في توجيه سياسته كما ساعده استمرار حكمه لفترة قاربت 44 عاما وقد بدا فيليب أوغسطس عهده باسترضاء هنرى الثانى ملك انجلترا ليضمن عدم تدخله فى تحركاته لإخضاع أمراء فلاندرز وشامبنى وبرجنديا. وبالفعل دخل مع هؤلاء الامراء فى حرب طويلة حتى أخضعهم لسلطان الملك.

ولإضعاف قوة انجلترا تحالف مع فريدريك باربا روسا امبراطور المانيا (1152 - 1190م) للوقوف فى وجه خصومها من كبار الاقطاعيين.

استغل ملك فرنسا فيليب عقوق هنرى وريتشارد وجيوفرى وحنا أبناء هنرى الثانى ملك انجلترا وأخذ يساعدهم ضد أبيهم لإضعاف نفوذ الملكية الانجليزية عن طريق بث الشقاق بين ملك انجلترا وأبنائه.

وعندما خلف ريتشارد الأول أباه فى حكم انجلترا (1189-1199) خرج ليسهم مع فردريك باربا روسا وفيليب أوغسطس فى الحملة الصليبية الثالثة سنة 1190, ولم تمتد اقامة فيليب بالأراضى المقدسة اذ اعتذر بسوء حالته الصحية وعاد إلى بلاده سنة 1191.م .

يعود فيليب أغسطس من الشام وينتهز فرصة غياب ريتشارد فى الأراضى المقدسة ويهاجم ممتلكات ريتشارد في نورمانديا . لكن أمرا ؤه رفضوا ذلك . فاستمر في التآمر ضد ريتشارد الذى عاد من الشام والأسر ليهاجم ممتلكات فيليب أغسطس .

نجح فيليب أغسطس في النهاية في الاستيلاء على اقليم نورمانديا 1215م. وباستيلاء آل كابيه على نورمانديا يعتبر نقطة تحول كبيرة فى تاريخ الملكيات الغربية, فبرغم من خسارة انجلترا الفادحة بضياع نورمانديا الا أنها استفادت بعد أن أصبحت مملكة جزرية مستقلة بذاتها.

واصبح فيليب أوغسطس بعد استيلائه على نورمانديا يفوق فى قوته أى آمير اقطاعى فى البلاد, واصبح ملك فرنسا الرجل الثانى فى أوروبا بعد امبراطور الدولة الرومانية المقدسة, بعد تضاعف أملاكه وموارده فى الرجال والأموال.

وقد استطاع فيليب أوغسطس التغلب على أوتو الرابع امبراطور ألمانيا والحلفاء الذين هاجموا الشرق فى موقعة بوفان سنة 1214, وهكذا جاء هذا الانتصار ليحمى ملوك فرنسا من أى خطر أو تهديد من جانب انجلترا لاسترداد أملاكها المفقودة فى نورمانديا ومين وأنجو.

اصلاحات فيليب أغسطس :

- حد من تدخل البابوية .
- أوجد طبقتين من الموظفين الاداريين :

1 – الوكلاء الملكيين 2 – المديرين .

- اهتم بالمدن الفرنسية وتحصيناتها ومنحها حريتها .
- أصبحت باريس في عهده أول عاصمة حديثة في أوربا .

لويس الثامن (1223-1226) م :

وقد خلف فيليب أوغسطس ابنه لويس الثامن (1223-1226) الذى لم يكن على شئ من المقدرة التى امتاز بها أبوه, وإن ظل حريصا على سياسة والده الخاصة بتكتيل فرنسا وبسط نفوذ الملكية على مختلف أنحائها. ولتحقيق هذه الأهداف فرض لويس الثامن سياسته على أكوتين وان بقيت بوردو خارج قبضته, كما أظهر رغبة صادقة فى ضم الأجزاء الجنوبية من فرنسا, وفى تلك الأثناء كان قائد الحملة الصليبية الألبيجنسية قد قتل سنة 1218, فتنازل ابنه عمورى للويس الثامن ملك

فرنسا عن كل الحقوق التى حصل عليها والده من البابوية, مما دفع لويس إلى القيام بحملة صليبية ضد الهراطقة وان كان غرضها الحقيقى ضم الأجزاء الجنوبية من فرنسا وقد نجح لويس الثامن فعلا فى تحقيق جزء كبير من هدفه قبل وفاته المفاجئة سنة 1226م .

لويس التاسع 1226-1270 م:

وعلى الرغم من أن لويس التاسع كان طفلا فى الثانية عشر من عمره الا أن ذلك لم يعق تقدم الملكية الفرنسية تحت وصاية أمه, وقد فاق أمه فى الصلاح والتقوى حتى سمى القديس لويس.
ولقد حاول البعض من الأمراء والبارونات استغلال فرصة صغر سن الملك ووصاية أمه للحد من نفوذ الملكية المتزايد, وتم تدبير مؤامرة ضده ولكنها فشلت, واستمر تحت الوصاية حتى عام 1235 م .

ولقد دفعت حماسة لويس التاسع الدينية إلى قيادة الحملة الصليبية الشهيرة المعروفة بالسابعة على مصر ووقوعه أسيرا في موقعة المنصورة حيث لم يطلق سراحه الا بعد دفع دية ضخمة.
وبفضل تدينه وتسليمه بحقوق الغير تم اقرار صلح باريس بين بين فرنسا وانجلترا سنة 1259 بعد فترة طويلة من الحروب المتقطعة بين الدولتين.

وبرغم أن حملة لويس التاسع على مصر لم يجن من ورائها إلا الخسارة الفادحة فإن لويس سرعان ما نسى الدرس القاسى الذى أخذه عند المنصورة سنة 1249, وأخذ يفكر فى آخر أيامه فى القيام بحملة صليبية جديدة, وكانت وجهة هذه الحملة تونس فى شمال أفريقيا, الا انه اعد حمله صليبيه جديده اتجهت الى تونس ولكن وفاته هناك وضعت حد ا لهذه الحملة, وبوفاته فقدت مصر أبرز من جمع بين المواهب الخلقية والسياسية فى مسلسلة ملوكها العظام. وقد خلفه ابنه فيليب الثالث .

فيليب الرابع 1285-1314 م :

تميز فيليب الرابع أو الوسيم بجرأته وقوته مع بعد نظره وكياسته السياسية وعمل على توحيد فرنسا تحت سلطانه ومد حدودها وتحقيق زعامتها على دول غرب أوروبا فاصطدم مع ادوارد الأول ملك انجلترا وكونت فلاندرز في معارك انتهت بعقد صلح نهائي في عام 1303 م .

هذا لم تؤدى سياسة فيليب الرابع الى توسعة رقعة أراضيه وانتهت بفشل واضح ولكن سياسته الداخلية وانجازاته في فرنسا نفسها كان لها أعظم الأثر في عظمته وعندما توفى فيليب الرابع عام 1314 م خلفه ابنه لويس العاشر لمدة عامين ثم خلفه فيليب الخامس ثم اخوه شارل الرابع ولم يترك هذا الأخير وريثا يرتقى العرش من بعده الأمر الذي أدى الى زوال أسرة كابييه .

المحاضرة الثانية عشر

ألمانيا والامبراطورية الرومانية المقدسة

عناصر المحاضرة :

- الملك ارنولف
- لويس الطفل
- كونراد الأول
- هنري الأول
- اوتو الأول أو العظيم 936-973
- اوتو الثاني 973- 983م
- اوتو الثالث 983-1002
- هنري الثاني 1002-1024

- ✓ اختلف الجزء الشرقي من الامبراطورية الكارولنجية (ألمانيا) عن جزئها الغربي (فرنسا) سياسيا وحضاريا .
- ✓ الجزء الشرقي بعيد عن السيطرة المركزية للكارولنجيين, ويحن الى تراثه القديم في سكسونيا وسوابيا وبافاريا .
- ✓ امتازت المانيا عن فرنسا باتساع أراضي وممتلكات الملوك علي حساب الامراء الذين لم يصارعوهم كما هو الحال في فرنسا .
- ✓ ساعدت طبيعة فرنسا على سرعة توحيدها, بعكس ألمانيا التى اختلفت أقاليمها من الناحية الطبيعية ما بين السهلية والجبلية .

أولا : الملك ارنولف :

كان أهم حكام المانيا داخل البيت الكارولنجى في أواخر القرن التاسع الميلادي حيث حكم المانيا في الفترة من عام (887-899) م .

استطاعت المانيا في فترة حكمه التغلب على أعدائها في الشمال والشرق حصوله على نوع من الزعامة الدينية بين بقية الدول المسيحية في غرب أوروبا .

أهم أعماله :

دفع خطر الفيكينج :

نجح ارنولف في دفع خطر الفيكينج عن بلاده وطردهم فى معركة لوفان عام 891م بطريقه جعلت منهم فيما بعد اقل أعداء الدول الألمانية خطرا عليها , نجح في اخضاع بعض الثورات التى قامت بها العناصر السلافية التابعة له فى الشرق.

تتويج ارنولف إمبراطورا على ايطاليا :- كان ارنولف يدفعه طموحه لان يصبح إمبراطورا فقام بزج نفسه في السياسه الايطاليه حيث أن ايطاليا كانت ميدانا للتنافس بين بعض الأمراء مما أتاح فرصه لتدخل ارنولف في شئونها وبخاصه عندما اشتد النزاع بين جايGuy وبرنجارBerengar حول حكم ايطاليا مما اثار حربا بين الطرفين في الوقت الذي قام فيه البابا بتتويج جاى إمبراطورا على ايطاليا عام 891م الأمر الذي دفع برنجار الى الاستنجاد بارنولف ملك المانيا فرحب ارنولف بهذا الأمر حيث قام بالاغاره على ايطاليا ودخل روما حيث رحب به البابا الجديد فورموزس Formosus وتوجه امبراطورا , وبعد عودة أرنولف من نت إيطاليا واجهته مشاكل إغارة الهنجاريين على ألمانيا الذين لم يقتصر خطرهم على ألمانيا أثناء حياته فقط بل اشتد خطرهم عقب وفاته سنة 899 م.

نتائج تعيين ارنولف إمبراطورا على ايطاليا:

كان تعيين ارنولف امبراطورا على ايطاليا امرا له أهميةحيث أن حكام المانيا أصبحوا بعد ذلك جهودهم موزعه بين ألمانيا و إيطاليا دون أن يحصلوا على اى فائدة من وراء التدخل في شئون ايطاليا سوى إضعاف نفوذهم في المانيا وبعثرة قواهم فعلى الرغم من الجهود الضخمة التي بذلها ملوك المانيا للسيطرة على ايطاليا ومد نفوذهم فيها الا أن نفوذهم فيها لم يكن قويا فعليا الا في حالة وصول الملك الألماني على رأس جيشه الى ايطاليا وفيما عدا ذلك سرعان ما يتقلص ذلك النفوذ ويتلاشى بعودة الالمان الى بلادهم ذلك أن البابوية والنبلاء والمدن عارضت جميعا قيام سلطه سياسيه للألمان في بلادهم في الوقت الذي صرفت شئون ايطاليا الأباطرة الالمان عن تدعيم نفوذهم في المانيا ذاتها .

ثانياً : لويس الطفل 899- 911م :

تم تعيين لويس الطفل ملكا على المانيا عقب وفاة والده ارنولف عام 899م وكان لويس في السادسة من عمره الأمر الذي جعل فترة الأحد عشر سنه التي حكم فيها المانيا من أحلك الفترات التي واجهتها المانيا, وبرزت فيها النزعة والحروب الاقطاعية, والروح العنصرية . نتيجة لضعف لويس الطفل ، تم تكريس وراثة الحكم في الاقسام الرئيسية من ألمانيا : فرانكونيا – سوابيا – بافاريا – سكسونيا.

زيادة هجمات الهنغاريين على المانيا :

نتيجه لحالة الضعف التي واجهتها المانيا في عهد لويس الطفل نتيجة لهجمات الهنغاريين على المانيا الأمر الذي دفع لويس للنزول لميدان القتال لمواجهة الخطر الهنغاري الا أن الهزيمة حلت به لم تلبث أن أدت لوفاته عقب هذه الكارثه في سبتمبر عام 911 م

ثالثا: كونراد الأول 911- 918م :

بوفاة لويس الطفل انتهت سلالة الملوك الكارولنجيين من الذكور في المانيا ولم يعد هذا البيت ممثلا الا في شخص شارل البسيط في فرنسا ولم يكن هناك سوى احد الطريقين أمام النبلاء الالمان للتغلب على مشكلة ملء العرش فإما اختيار ملك من سلالة الفرع الفرنسي للبيت الكارولنجى وإما أن ينتخب النبلاء الالمان احدهم لشغل هذا المنصب وبعد كثير من الجدل اجتمعت الآراء على اختيار فرانكفونيا كونراد الأول ملكا على المانيا عام 911م .

الصعاب التي واجهها :

مشكلة توحيد المانيا : كثرت النزعات الانفصالية لدى الولايات الألمانية في عهد كونراد الأول الأمر الذي دفعه للعمل على توحيد الولايات الألمانية تحت سيطرته الا انه سرعان ما تخلى عن هذه الفكرة والاعتراف بأمراء بعض الولايات الألمانية الأقوياء مثل أمير سكسونيا وسوابيا وبافاريا على أنهم أنداد له, وقاوم هؤلاء جهود كونراد الأول لتوحيد المملكة تحت سلطته الفعلية, كما أغار الهنجاريون على بغض مناطق ألمانيا, ومات كونراد الأول دون النجاح فى دفع الخطر الداخلى أو الخارجى التى أحاطت بدولته .

رابعا : هنري الأول (الصياد) 919-936 م :

اجتمع كبار الأمراء والأساقفة عقب وفاة كونراد الأول ووقع اختيارهم على هنري دوق سكسونيا ملكا على المانيا عام 919م وقد لقب بلقب الصياد حيث يقال أن اختياره جاء في وقت انشغاله بالصيد, مثل انتخاب هنري دوق سكسونيا نقطة تحول في تاريخ المانيا,لان السيادة كانت لعنصر الفرنجة . وجاء انتقال العرش الى سكسونيا إبرازا للطابع الالماني .

أهم الأعمال التي قام بها :- (توحيد المانيا)

اتخذ العديد من الإجراءات للعمل عل توحيد المانيا تحت سيطرته فعمل على رفض أن يتوج على يد رئيس أساقفة مينز حتى لا يظهر بمظهر التبعية للكنيسة عمل على تقوية الروابط بين الدوقيات الألمانية فرض ضرورة تقديم الولايات الألمانية فروض الولاء له .

أصر هنرى الأول على الحد من نفوذ الدوق في كل ولاية ألمانيه عن طريق حرمانهم من كل سيطرة على الكونتات أو الحكام المحليين وجعلهم كموظفين مسؤولين امام الملك ولقد اعتمد على قوته العسكرية لتنفيذ سياساته .

هزم الهنجاريين سنة 933 م ، والدانيين سنة 934م.

مواجهة هنرى الصياد لخطر الهنغاريين :

قام بمواجهة خطر الهنغاريين وذلك من خلال توقيعه لصلح معهم على أساس أن يدفع جزيه سنوية لهم نتيجة لتعرض المانيا لهجمات من الوندال وغيرهم من العناصر الجرمانيه وبذلك استطاع أن يجنب بلاده خطرهم لمدة تسع سنوات استغلها في القيام بعدة إصلاحات ولم يلبث أن انتهت اجل الهدنه مع الهنغاريين فقرر الدخول معهم في قتال عن الاستمرار في دفع الجزية وانزل بهم الهزيمة 933م .

خامساً : اوتو الأول أو العظيم (936-973) :

أوصى هنري الأول قبل وفاته في يوليو عام 936 باختيار ابنه اوتو ملكا من بعده وكان انه اختير اوتو ملكا بعد أبيه وهو في العشرين من عمره وتم تتويجه في أخن.

تولى الحكم بعد وفاة والده هنرى الصياد وهو في العشرين من عمره ويعتبر اوتو الأول أو العظيم مؤسس الإمبراطورية المقدسة بالمعنى الذي يعبر عنه اسم هذه الإمبراطورية والذي يشير الى ارتباط ايطاليا والمانيا تحت سيادة حاكم واحد يسيطر على شئونها جميعا الأمر الذي جعل من اوتو خليفه لشارلمان فهو المؤسس الثاني للإمبراطورية في الغرب.

أهم أعماله :

- ✓ أراد أن يجعل من وظيفته الملكيه سلطه فعليه ولذلك اخذ ينشر نفوذه على مختلف أنحاء المانيا .
- ✓ حرص على تعيين أقاربه في مناصب الدوقيات الشاغره .
- ✓ اتجه نحو الكنيسه ليتخذ من رجالها سلاحا يشهره في وجه الدوقات وكبار الأمراء
- ✓ نصب نفسه حاميا للكنيسه وأملاكها .
- ✓ سعى اوتو نحو السيطره على ايطاليا ويتبع ذلك بالسيطره على البابويه .

قام الهنغاريون بغزو المانيا وأوغلوا بعيدا في بافاريا حتى اوجسبرج الا أن اوتو العظيم انزل بهم هزيمه ساحقه في موقعة ليخفيلد عام 955م وقد ترتب على هذه الهزيمه أن اوتو مد نفوذه شرقا على حساب الهنغاريين .

ارتكب خطا كبير في حق المانيا عندما قام بتقسيم سكسونيا الأمر الذي جعل منه خطر يهدد وحدة المانيا .

وفاته : توفى عام 973م

سادساً : اوتو الثاني 973- 983م :

نظرته لايطاليا:

اختلف اوتو الثاني الذي اعتلى عرش الإمبراطورية عام 973 م اختلافا كبيرا في اتجاهه وآرائه عن أبيه اوتو الأول فبينما التزم الأب سياسة المانيا حتى انه في إحياء الإمبراطورية كان يرمى الى خدمة المصلحة الألمانية إذا بالابن ينتهج سياسه أوسع أفقا امتدت الى خارج حدود المانيا بكثير فاوتو الثاني نظر الى ايطاليا والإمبراطورية نظره اختلفت الى حد كبير عن أبيه لان ايطاليا كانت لا تقل أهميه في نظره عن المانيا ولذلك اخذ يعمل على ربط بين المانيا وايطاليا برباط الإمبراطورية القوية .

امن إيمانا قويا بفكرة الإمبراطورية العالميه وبان سيطرة الإمبراطور على العالم يجب أن تصبح حقيقه ملموسه في كل مكان .

أهم المشاكل التي واجهها:

مشكلة داخلية :

زيادة نفوذ بعض الدوقيات الأمر الذي جاء مصحوبا بنزعه انفصاليه على الرغم من جهود اوتو الأول في سبيل القضاء على هذه النزعه وربط البلاد الالمانيه برباط البلاد الالمانيه برباط الإمبراطورية الوثيق وقد كانت هذه النزعه اقوي ما تكون في بافاريا تحت حكم الاميره جوديت Gudithارمله هنري الأولى دوق بافاريا بصفتها وصية على ابنها الصغير هنري الثاني وزاد الأمر خطورة عندما امتد نفوذ جوديت الى سوابيا عن طريق ابنتها هدويج Hedwig زوجة دوق سوابيا الطاعن في السن الذي لم يلبث أن توفى بعد قليل وهكذا رأى اوتو الثاني خطرا جسيما في ارتباط بافاريا وسوابيا مما انذر بانفصال الجزء الجنوبي من المانيا حتى دفعه الخوف الى تعيين ابن أخيه دوقا على سوابيا عند وفاة دوقها العجوز وكان أن ثارت بافاريا عام 976-978م واستنجدت أميرتها بأهالي بوهيميا وبولندا ولكن اوتو الثاني نجح في إخماد هذه الثورة كما استغل الفرصة لإضعاف بافاريا عن طريق سلخ أجزائها الشرقية والشمالية عنها وهكذا انتصر اوتو الثاني ولم

يصادف بعد ذلك متاعب شديده في المانيا ولكن بعد أن اتبع سياسه أبيه في الاستعانة بالأساقفة ورجال الكنيسة من جهة والعمل على تفتيت ممتلكات كبار الأمراء من جهه أخرى .

مشكلة خارجية :

قيام لوثر ملك فرنسا بغزو اللورين عام 978م الأمر الذي اضطر اوتو الثاني الى الهروب من أخن وعندما رد اوتو الثاني على ملك فرنسا بهجوم مضاد لم يحالفه التوفيق مما عجل بإقرار الصلح بين العاهلين عام 980م .

وفاته :- توفى عام 983م .

سابعاً : اوتو الثالث 983-1002 م :

عندما توفى اوتو الثاني كان اوتو الثالث في الرابع من عمره وقد استغلت جميع القوى المعارضه للامبراطوريه هذا الوضع لتحقيق أغراضها الثوريه فعاد هنري دوق بافاريا الى التمرد بل انه نازع الإمبراطورة الوالدة ثيوفانو حق الوصاية على ولدها الصغير حتى بلغ الأمر أن طالب بالتاج لنفسه وهنا نجد زمام الموقف ينتقل الى أيدى رجال الدين والأساقفة الذين أصبح في استطاعتهم ترجيح كفة على أخرى بعد أن جعل منهم اوتو الأول قوه سياسيه لها حسابها في الدوله وبفضل تأييد رجال الدين انتصرت ثيوفانو وولدها اوتو الثالث واضطر هنري الى التزام سياسة المسالمة في دوقية بافاريا وعندما توفيت ثيوفانو عام 991م تألف مجلس وصاية على اوتو الثالث وتعهدوا الملك الصغير بالرعاية الكافية والتعليم الراقي كما بثوا فيه روح الحماسة للكنيسة وهكذا نشا اوتو الثالث نشاه قويه تغلب عليها التقوى والإيمان حتى جاوز الخامسة عشر من عمره فذهب الى ايطاليا 995م وهناك وجد اوتو الثالث منصب البابوية شاغرا فعين بـرونو في منصب البابويه تحت اسم جريجورى الخامس وهو أول المانى يتولى هذا المنصب.

ولم يلبث ذلك البابا الجديد أن توج اوتو الثالث إمبراطورا في روما فى مايو سنة 991 واخذ يعمل مع الإمبراطور على تنفيذا أرائهما الخاصة بمدينة الأرض ممثله في الإمبراطوربة يتزعمها الإمبراطور والبابا لنشر السلام وإقرار العدل.

الأعمال التي قام بها :

- ✓ حارب السلاف الذين استغلوا فرصة غيابه عن المانيا فعاد اليها وانتصر عليهم وانتصر عليهم .
- ✓ ثار حنا كرسكنيتوس في روما فعاد الإمبراطور الى ايطاليا ليخضع حركته ويعدمه عام 998م .
- ✓ توفى البابا جريجورى الخامس فعين الإمبراطور بدلا منه معلمه .

جربرت الذي تسمى باسم البابا سلفستر الثاني 999-1003م فاستأنف سياسة التحالف مع الإمبراطورية لتحقيق أغراضهما المشتركة ، أراد أن يجعل من روما قاعدة الحكم وحاضرة العالم وعاصمة المملكة بعد أن أصبحت كنيستها أم الكنائس الغربية جميعا مما عاد بأوخم العواقب على سلطة الإمبراطورية ذلك أن البابوية أخذت تنهض بفضل تأييد الأباطرة ومساندتهم لتنشل نفسها من حالة الضعف والفوضى التي غرقت فيها في القرن العاشر الميلادي ج- وفاته :- توفى عام 1002م

ثامناً : هنرى الثانى 1002- 1024م :

توفى أوتو الثالث دون وريث فانتقل الحكم من سلالة أوتو العظيم إلى فرع من البيت السكسونى, حيث تولى العرش هنرى الثانى دوق بافاريا. تمتع بسلطات واسعه فأحبه رجال الدين لتقواه وتدينه وحبه للخير وفى الوقت نفسه استغل الأساقفة ومقدمي الأديرة كاداه له في تنفيذ سياسته الدنيوية حتى أصبحوا ممثلين لسلطة الإمبراطورية في مناطق نفوذهم .

أهم المشاكل التي واجهها :

الخطر السلافى :- أتى الخطر الكبير من ناحية السلاف عندما اعتلى هنري الثاني العرش من ناحية السلاف وبخاصه من جانب بولسلاف Boleslav حاكم بولندا حيث عمل على توحيد الشعوب السلافيق تحت سيطرته ليجعل منها قوه عظمى تطرد الالمان الى ما وراء نهر الالب وكان أن بدا بولسلاف في تنفيذ مشروعه فغزا بوهيميا عام 1003 وعندئذ حاول هنري الثاني تصفية الموقف سلميا مع السلاف ولكن دون جدوى فقام بحرب طويله متقطعه بدأت بمهاجمة بوهيميا عام 1004م وانتهت بالصلح الأخير معهم عام 1018.

قام بمؤازرة أنصار حركة الإصلاح الكلوني ة حيث يعتبر هنري الثاني من كبار المصلحين الديريين .

وفاة هنري الثاني وانتهاء دور البيت السكسوني : بوفاة هنري الثاني سنة 1024 انتهى دور البيت السكسوني الذي حكم المانيا مده تزيد على قرن من الزمان .

تاسعاً : كونراد الثانى (1024 – 1039م):

بانتخاب كونراد الثانى بدأت سلسلة الأباطرة الساليين وقد توج ملكا فى مينز سنة 1024 ليجد كل شئ محتلا فى الدولة. ولم يمض على حكمه عامان حتى بث في دولته روحا جديدة وأصلح الكثير من مواطن الخلل فيها.

ولما لم يكتف أمراء اللورين بالاعتراض على اختياره ويرفضوا الاعتراف بعد تتويجه, استطاع القضاء على هذه الفتنة وغيرها من القلاقل الداخلية وأعاد الاستقرار إلى ألمانيا تحت سيادته.

- ✓ قام بتقوية جنوب ايطاليا لصد الهجمات البيزنطية .
- ✓ نجح في ضم مملكة برجنديا الي ممتلكاته .
- ✓ أصلح العديد من مواطن الضعف بالامبراطورية الألمانية .

دخل فى صراع طويل مع البولنديين (1028-1031) انتهى بالصلح سنة 1031. ✓

- ✓ وساءت العلاقة بين كونراد الثانى ودوق بوهيميا سنة 1032, فأرس حملة لاخضاعها وان ظلت الفوضى فى بوهيميا حتى 1035.

وهاجم كونراد الهنجاريين سنة 1030 ولم يصادف توفيقا .

اول نصر خارجى أحرزه كونراد على الصعيد الخارجى نجاحه فى ضم مملكة آرل أو برجنديا الى ممتلكاته.

توفى سنة 1038 دون التغلب على مشكلة الأسقف أربرت فى إيطاليا.

هنري الثالث (1039 – 1056م):

- ✓ بلغت الامبراطورية المقدسة ذروة قوتها على عهد هنرى الثالث ، وكانت اول مشكلة يواجهها هى مشكلة أربرت رئيس أساقفة ميلان , وسرعان ماحلت المشكلة بعد وفاة كونراد الثانى فبمجرد أن علم أربرت بهذه الوفاة واتجه إلى ألمانيا سنة 1040 وأعلن ولاءه لهنرى الثالث وطلب عفوه.
- ✓ لم يجد صعوبة فى استرداد بولندا التى مزقتها الحروب الأهلية.
- ✓ سيطر على بوهيميا سنة 1041 وفرض عليها دفع غرامة حربية باهظة.
- ✓ انتصر علي الهنجاريين بعد عدة هجمات (1042-1045) وضم بلادهم الى الامبراطورية الألمانية . كما أنزل هزيمة بالعناصر السلافية التى أغارت على سكسونيا سنة 1045 وهكذا جعل لألمانيا الكلمة العليا فى غرب أوروبا.
- ✓ حرص علي استمرار العلاقات الودية مع فرنسا رغم ضعفها.
- ✓ سيطر علي الكنيسة , ولقد أدت سيطرة الامبراطورية على الكنيسة ورجالها من جهة, ومحاولة الكنيسة التحرر من هذه السيطرة من جهة أخرى, إلى نزاع حاد بين الامبراطورية والبابوية , ظهرت أولى فصوله بعد وفاة هنرى الثالث 1056..

المحاضرة الثالثة عشر

إيطاليا والبابوية

عناصر المحاضرة

أولا :- النورمان وجنوب ايطاليا
ثانيا :- شمال ايطاليا في القرن الحادي عشر
ثالثا :- وسط ايطاليا في القرن الحادي عشر
رابعا :- حركة الإصلاح الكلونيه

انقسمت ايطاليا في القرن العاشر الميلادي الي عدة اقسام تتنازع النفوذ فيها والسيطرة عليها عدة قوى أوروبية كبيرة:

البيزنطيون في الجنوب امتلكوا أبوليا وكاليريا بعد أن نجحت قوات باسل المقدونى فى طرد المسلمين من تلك الجهات ، هذا وان ظل المسلمون يسيطرون على بعض المراكز فى جنوب ايطاليا وجزيرة صقلية وعاصمتها سيراكوزه – مع مقر غير ثابت في جنوب ايطاليا .

وبالاضافة إلى البيزنطيين والمسلمين وجدت عدد من الدوقيات اللومباردية: بنفنتو - سالرنو – كابوا فى الجنوب.

أما شمال ايطاليا ووسطها ظهرت بعض المدن التجارية مثل أمالفي ونابولي ، هذا فضلا عن البابوية التى أخذت من تعمل من جانبها على أن يكون لها نفوذ سياسى فوق نفوذها الدينى (نفوذ ديني قوي علي جميع الاقاليم في ايطاليا).

ويضاف إلى هذه القوى المتعددة الامبراطورية الرومانية المقدسة التى شرع أباطرتها يتدخلون فى شئون ايطاليا ويطمعون فى الربط بينها وبين ألمانيا تحت سيطرتهم., وهكذا نكون قد كونا فكرة عن الفوضى السياسية الموجودة فى ايطاليا فى تلك الحقبة.

أولا : النورمان وجنوب ايطاليا :

ساعدت حالة الفوضى التي سادت في جنوب ايطاليا في القرن الحادي عشر الميلادى النورمان الذين كانوا مقيمين في غرب فرنسا في إغراء الكثير منهم على الهجرة الى جنوب ايطاليا ليعملوا كجند ماجورين ومع مرور الوقت أسس النورمان مدينة أفرسا عام 1030م التي تعتبر أول مركز دائم لهم في جنوب ايطاليا في النصف الأول من القرن الحادي عشر حيث وجدوا في هذا الوطن الجديد ميدانا صالحا لنشاطهم وتحقيق أطماعهم المادية والسياسية واشتهر من زعماء النورمان في

ايطاليا ثلاثة أخوه لقبوا بلقب «هوتفيل Hautevile» وهم وليم وهمفرى ودروجو وقد أحرزوا جميعا صيتا ذائعا في ميدان الحرب والقتال .

ديانة النورمان : في وقت استقرار النورمان في غرب فرنسا اعتنق النورمان الديانه المسيحيه
أمير النورمان : أصبح وليم هوتفيل أميرا على النورمان في أبوليا عام1042م واتخذ من ملفي Melfiمركزا له وعندما توفى في عام 1046م اعترف الإمبراطور الغربي هنري الثالث بدروجو أميرا على أبوليا ولكن حدث حوالي ذلك الوقت أن حضر من نورمنديا أخ رابع لهؤلاء الثلاثة هو روبرت جويسكاد الذي أصبح زعيما للنورمان في ايطاليا بعد وفاة همفرى عام 1057م وقد اشتهر كسياسي ماهر وقائد شجاع لا يعرف الرحمة أو الوفاء بالوعود في سبيل الوصول الى هدفه ومن أعماله انه وجه جهوده نحو غزو جنوب ايطاليا وأراضى الدولة البيزنطية وتقويض جهودها في شبه الجزيرة الإيطالية .

محاربة البابويه للنورمان :- اندفع البابا ليو التاسع نحو توجيه جيشا خليطا من الالمان والايطاليين لمهاجمة النورمان عام 1053م واستطاع النورمان الانتصار على الحملة البابوية في موقعة كيفتياتىCivitate .

نتائج معركة كيفيتاتي 1053م :
أحست البابوية بخطر الأباطرة الالمان فعملت على التخلص من سيطرتهم مما جعلها تغير نظرتها تجاه النورمان وتفكر في اتخاذهم حليف لهم يساعدونها في تحقيق استقلالها والتخلص من خطر الأباطرة من جهة ونبلاء روما من جهة أخرى وأخيرا تمت هذه الصفقة السياسية بين البابوية والنورمان على عهد البابا نقولا الثاني عام 1058-1061م حيث ابرم الاتفاق النهائي في ملفي Melfi والذي اعترفت فيه البابوية بشرعية حكم النورمان لجنوب ايطاليا مقابل اعترافهم بالتبعية للبابا ودفع مبلغ من المال له سنويا ، هذا وقد كانت اتفاقية ملفي Melfi لها اثر كبير إذ هيأت للبابوية حليف قوى في الجنوب اتجهت اليه عندما تأزم الموقف بينها وبين الإمبراطورية نتي جة لحركة الإصلاح الواسعة التي شرعت البابوية في النهوض بها وسرعان ما أثبتت الأحداث أن مملكة النورمان التي قامت في جنوب ايطاليا أثرت تأثيرا خطيرا في تاريخ ايطاليا بوجه عام والبابوية بوجه خاص .

ومن نتائج معركة كيفيتاتي 1053م :البابوية تتحالف مع النورمان ضد الأباطرة الألمان بوساطة الكاردينال هيلدبراند ، والكاردينال هيلد براند عندما أصبح بابا تحت البابا جريجوري السابع سنة 1073أدرك خطر النورمان ويحاول الوقوف امام هيمنة النورمان عن طريق الاستعانة بوليم كونت برجنديا ، ولجأ البابا الجديد إلى مساعدة النورمان يقر أملاك روبرت جويسكارد مقابل قيام الأخير بحماية البابوية من خطر الامبراطورية الرومانية المقدسة .

وبوفاة روبرت جويسكارد انتهت فترة الغزو النورمانى فى جنوب ايطاليا والتى استمرت لنصف قرن, وبدأ دور آخر استمر تقريبا نصف قرن احتدم فيه النزاع الداخلى بين النورمان أنفسهم

حتى استطاع روجر الثاني توحيد جميع الأراضى التى فتحها النورمان وكذلك اتخاذ لقب ملك سنة1130, وهكذا قامت مملكة الصقليتين التى شملت جنوب ايطاليا وجزيرة صقلية .

ثانيا : شمال ايطاليا في القرن الحادي عشر :

تعرضت شمال ايطاليا في القرن الحادي عشر لتطورات اقتصادي ة وسياسيق أدت الى نشأة ما يعرف باسم القومونات أو المدن ذات الكيان الاقتصادي والسياسي المستقل ففي بداية القرن الحادي عشر ظهرت البندقية في صورة جمهوريه مستقل ة لها دوقها الذي ينتخبه نبلاؤها ولها نفوذها السياسي وكيانها الاقتصادي الخاص وفى خلال ذلك القرن ظهرت جنوا وبيزا كقوى مستقله أخذت تسهم في الحروب الصليبية منذ نهاية القرن الحادي عشر إسهاما فعليا ، ولم تلبث حركة استقلال المدن وتحررها أن توسعت وحصلت كثير من المدن على حقها فى الحكم الذاتى, ومن أمثلة هذه المدن Siena وفلورنسا ولوكا وميلان وبافيا و برسكيا وبولونيا. ولقد أظهرت هذه المدن أو القومونات حرصا شديدا فى التمسك باستقلالها السياسى, فأخذت تقاوم كل سلطة حاولت حرمانها من ذلك الاستقلال سواء كانت هذه السلطة دينية بابوية أو سياسة امبراطورية مما جعلها تلعب دورا هاما فى تاريخ ايطاليا السياسى منذ أواخر القرن الحادى عشر, وبخاصة فى حوادث النزاع بين البابوية والامبراطورية.

ثالثا : وسط ايطاليا في القرن الحادي عشر :

وجد وسط ايطاليا بعد الغزو اللمبارديى بعض الدوقيات المستقلة وأهمها دوقية تسكانيا , على أن أهم قوه وجدت في ذلك الجزء كانت بدون شك قوة البابوية التي تستمد أهميتها التاريخية من أثرها الروحي وزعامتها للكنيسة الغربية فحسب , بل أيضا من الدور السياسي الذي أخذت تقوم به في عناد وإصرار لتجعل زعامتها في العالم الغربي حقيقة واقعة وهنا نلاحظ أن البابوية لم تستطع أن تحقق أطماعها في الزعامة والسمو الا بعد أن مرت الكنيسة الغربية بوجه عام بدور من الإصلاح والتطور الأمر الذي مكن البابوية من الوقوف على رأس الكنيسة في وجه القوى المعارضة حتى خرجت فى النهاية مرفوعة الرأس.

البابوية والكنيسة الغربية:

امتاز تطور الكنيسة في العصور الوسطي بظاهرتين أساسيتين:
ازدياد سيطرة البابا علي رجال الاكليروس .
زيادة تدخل الكنيسة في الشئون العلمانية .
وقد رأينا كيف قام شارلمان بتنظيم الكنيسة ضمن نواحى الاصلاح الأخرى التى تعهدها بعنايته, ولكن اضمحلال امبراطورية شارلمان حرم البابوية من حليفها القوى وركها وحيدة فى الميدان وسط مظاهر الفوضى الشاملة والأخطار الخارجية التى تعرضت لها فى منتصف القرن التاسع.

ولم يقتصر هذا التدهور على البابوية وحدها بل امتد إلى بقية الجهاز الكنسى حتى اختلت أحوال الكنيسة بوجه عام فى الفترة الواقعة بين القرن التاسع ونهاية الحادى عشر.

وعندما تورطت الكنيسة في النظام الاقطاعي أصبح كبار رجال الدين من رجال الاقطاع التابعين للملوك وكبار الدوقات ، وقامت الكنيسة بتزييف وثيقتين لإثبات سموها عن الدولة :

- هبة قسطنطين فى القرن الثامن الميلادى / كشف عن تزويرها عام 1439م .
- الأحكام البابوية المزورة 850 – 857م . من اجل إعلاء شأن البابوية ونفوذها .

رابعاً : حركة الإصلاح الكلونيه :

ولم يلبث هذا الفساد الذى دعم الكنيسة فى القرنين التاسع والعاشر أن أدى إلى ايقاظ بعض الضمائر التى أفزعها ما آل إليه أمر الكنيسة ورجال الدين فى غرب أوروبا ، وكان أن ظهرت الدعوة إلى الاصلاح في النصف الأول من القرن العاشر في منطقة اللورين حول متزولييج , حيث كانت الحياة الديرية قوية وسليمة.
وهناك بدأ أحد المصلحين واسمه جيرارد تلك الحركة بتأسيس كنيسة قرب نامور عام 914م, ثم ألحق بها ديرا بعد قليل.

وسرعان ما سارت تلك الحركة الاصلاحية فى اللورين سيرا طيبا فنادى المصلحون بالعودة إلى تعاليم السلف الصالح وتطبيق نظم القديس بندكت على الحياة الديرية.

طابع تلك الحركه : ظلت تلك الحركة الإصلاحية محلية الطابع إذ استمر الفساد خارج المنطقة أقوى نفوذا فقاوم كثير من رجال الدين تلك الدعوة بعد أن الفو ا حياة الضعف والانحلال وبذلك حالوا دون انتشارها والإفادة منها .

عاصرت تلك الحركه حركات اصلاحيه أخرى منها الحركه الاصلاحيه التي انبعثت في حوض الرون الأعلى حيث أسس وليم التقى دوق أكوتين ديرا في كلوني عام 910م .

نظام الدير الكلونى :

أولاً : روعي في نظام هذا الدير تجنب الأخطاء والمفاسد التي تردت فيها بقية الأديرة المعاصرة ليصبح رأسا لحركه اصلاحيه ديريه شامله من ذلك أن دير كلوني لم يقبل ارضا من أمير اقطاعى أو حاكم مقابل خدمات أو ارتباطات إقطاعيه مع ذلك الأمير أو الحاكم وهكذا جاءت جميع المنح التي تلقاها دير كلوني من أراض وغيرها حره غير مشروطه ولا يتقاضى صاحبها عنها سوى حسن الثواب من الله والدعوات الطيبات من أهل الدير .

ثانيا: قام نظام الاديره الكلونيه على أساس الطاعة المطلقة والمتفانية في خدمة المجموع فالفرد لا شيء والمجموع هو كل شئ كذلك أدرك زعماء الحركة الكلونيه أن الأمراض الخطيرة التي تعرضت لها الكنيسة لها علاقه بالدولة , ولذلك وجدوا في الفصل بين السلطتين العلاج الوحيد الشافي من تلك الأمراض ولعل هذا هو السبب في حرصهم على أن يكون نظامهم الديرى تابعا للبابوية مباشرة دون أن يكون للحكام العلمانيين أو الأساقفة المحليين إشراف على الأديرة الكلونيه التي تقع في مناطق نفوذهم وهكذا أصبحت الأديرة الكلونيه تخضع لإشراف مركزي شديد إذ لا يوجد لها سوى مقدم واحد في الدير الرئيسي بكلونى هو المسئول الأول عن بقية الأديرة الكلونيه التي يشرف عليها رؤساء لا يتمتعون باستقلال كبير في أديرتهم ويخضعون خضوعا مباشرا للمقدم العام في كلوني الذي له حق التفتيش عليهم بين حين وأخر والذي يخضع للبابا بدوره خضوعا مباشرا .

ثالثا : أين انتشرت الكلونيه :

سرعان ما اشتهر دير كلوني فانتشر هذا النظام الديرى في غرب أوروبا انتشارا واسعا في سرعه فائقة حتى أن كثيرا من الأديرة البندكتيه المعروفه في فرنسا والمانيا تقبلت النظام الكلونى ودخلت تحت رئاسته .

رابعاً : أهداف حركة الإصلاح الكلونيه :

تطورت حركة الإصلاح ولم تلبث أن تطورت واتسع افقها فبعد أن كانت تستهدف في أول أمرها إصلاح الحياه الديرية وحدها إذا بها في القرن الحادي عشر تسعى نحو إصلاح الكنيسة إصلاحا شاملا معتمده في ذلك على ما أصبح للأديرة الكلونيه ورجالها من قوه وعظمه ونفوذ واسع عند منتصف القرن الحادي عشر . حقيقه أن الدعوة الكلونيه تعرضت لمعارضه قويه من كثير من الأساقفة بل من بعض المؤسسات الديرية الأخرى التي الف أهلها حياة الفساد ولكن حركة الإصلاح الكلونيه استطاعت أن تسير في طريقها السوي دون أن توقفها هذه المعارضة.

<u>كانت الكنيسة تعانى عندئذ من ثلاث أمراض خطيرة :</u>

كانت الكنيسه تعانى أمراض كثيره عند قيام حركة الإصلاح الكلونيه من هذه الأمراض:

1- السيمونيه 2- زواج رجال الدين 3- التقليد العلماني 1

1 -السيمونيه :- المقصود بها شراء الوظائف الدينيه بالمال وهو داء انتشر بصوره كبيره بين رجال الدين حتى وصل الكثير منهم الى الوظائف الدينيه الكبرى عن طريق المال مما ضعف الكنيسه وشوه سمعتها .

2 -زواج رجال الدين :

من المعروف أن الاساقفه ظلوا عزابا في حين اقبل بعد ذلك معظم القساوسه نحو الزواج وصغار رجال الدين والواقع انه لم يوجد قانون كنسي يفرض حياة العزوبه على رجال الكنيسه وان وجدت بعض التشريعات في أوائل العصر المسيحي تؤيد مبدأ العزوبه وهى تشريعات لم

يمكن تنفيذها في سهوله على الرغم من جهود البابا جريجورى العظيم في سبيل تطبيقها وهكذا ظلت الكنيسه ترى ضرورة الزام رجال الاكليروس بحياة العزوبه اسوه برهبان الاديره لأنها رأت أن هذه الحياه من شانها أن تطهر النفس زيادة على تدعيم النظام الكنسي نفسه والمعروف أن الاتجاه السائد منذ القرن العاشر كان يميل الى توريث الوظائف الاقطاعيه مما أدى بدوره الى اتجاه رجال الدين المتزوجين نحو توريث وظائفهم الدينية لأبنائهم الأمر الذي يجعل منهم طبقه وراثيه وينزل ابلغ الضرر بالنظام الكنسي وعلى ذلك فالكنيسه كانت تقر مبدأ الزواج كتشريع ديني لحفظ السلالة البشريه ولكنها عارضت في زواج رجال الدين حفظا لكيانها ونظامها وقد ظهرت هذه المعارضة في القرارات التي أصدرتها مجامع روما الدينية عام 1050م وعام 1059م وعام 1063م والتي حرمت على عامة الناس التعامل مع القساوسه المتزوجين .

3 -التقليد العلماني :

المقصود به قيام الحكام العلمانيون من اباطره وملوك وأمراء بتقليد رجال الدين مهام مناصبهم الدينيه والمعروف أن القانون الكنسي نص منذ القدم على أن يكون تعيين القساوسه بواسطة أساقفتهم وان يقوم القساوسه وغيرهم من رعايا الاسقفيه بانتخاب الأسقف وأخيرا يعتمد كبير كبار الاساقفه وهو البابا هذا الاختيار ولكن هذه الأوضاع تغيرت على مر الأيام فأصبح أصحاب الاراضى من الإقطاعيين يقومون بتعيين القساوسه في حين تولى الاباطره والملوك والدوقات تعيين الاساقفه ومن الواضح أن هذا الوضع أفاد الدوله سياسيا إذ جعل كبار رجال الدين تابعين للحكام العلمانيين وجعل الوظائف الدينيه بمثابة اقطاعات يمنحها هؤلاء الحكام لرجال الدين ولذلك تمسك أباطرة الدوله المقدسة بهذا الحق واعتبروا تخليهم عنه خساره كبرى تحيق بسلطانهم السياسي ولكن الكنيسه هي التي خسرت خساره كبيره من جراء هذا الوضع الذي أدى الى تفككها وعدم ارتباطها تحت زعامة البابويه بعد أن أصبح الاساقفه تابعين للإمبراطور يعينهم لخدمته وتحقيق أغراضه لا لخدمة الكنيسه وتحقيق أغراضها بل تعدى الأمر ذلك إلى درجة تدخل الملوك والأمراء فى اختيار البابوات أنفسهم وبوجه خاص بعد وفاة بندكت الثامن سنة 1014 م ، ولوضع حد لهذه الفوضى دعا البابا نيقولا الثانى مجمعا دينيا فى روما سنة 1059 لتنظيم اختيار البابا , وقرر المجمع أن يتولى الكرادلة وحدهم وهم أساقفة روما وضواحيها السبع انتخاب البابا ويستدعى بعد ذلك الناس والاكليروس لمجرد الموافقة على هذا الاختيار .

ومن الشخصيات البارزة التى ظهرت فى ذلك المجمع الدينى الكاردينال هلدبراند الذى رأى بثاقب فكره اقناع المجمع بعد المساس بحقوق الامبراطور القائم وهو هنرى الرابع على أن يحرم خلفاؤه من أى حق فى اختيار البابوات .

ولم تلبث شهرة هلدبراند ومكانته أن أدت إلى المناداة به بالاجماع لتولى منصب البابوية سنة 1073 تحت اسم جريجورى السابع, وبذلك بدأت صفحة جديدة فى تاريخ البابوية بل فى تاريخ الكنيسة الغربية فى العصور الوسطى.

البابا جريجورى السابع (1073-1085) :
لم يكن هو من ابتدع نظرية السمو البابوي. لأنها قديمة ترجع الي أيام البابا جلاسيوس الأول (492 – 496م) والبابا جريجوري الأول (590 – 604م) .
يعتبر هو أول من طبق هذه النظرية بإصرار حيث قال :
« إنني لا أقبل البقاء في روما يوما وحدا إذا أدركت أنني عديم الجدوي للكنيسة ».

عقد مجمعا كنسيا في روما 1074م لمعالجة المشاكل الكنسية الثلاث -كما سبق- السيمونية وزواج رجال الدين والتقليد العلمانى . واصدر قرارات بفصل كل من توصل إلى منصب فى الكنيسة بالشراء, وأنه لم يعد مسموحا في المستقبل بشراء الحقوق الكنسية وبيعها. كما منع المتزوجين من الوعظ في الكنائس ، أما عن زواج رجال الدين فقد دعا جريجورى السابع الجمهور المسيحى إلى عدم التعاون مع أى قس أو أسقف لا يحرص على التمسك بسنة الرسل وتعاليم البابوية. كما منع المتزوجين من الوعظ فى الكنائس وحرم الناس الاستماع اليهم.

لدي معالجة جريجورى السابع لمسألة التقليد العلماني كان لابد له من الصدام مع الامبراطورية الرومانية المقدسة ,خاصة في ألمانيا وايطاليا . وحسب كلماته « إن قوي الملوك مستمدة من كبرياء البشر. أما قوة رجال الدين فمستمدة من رحمة الله. لذا فالبابا هو سيد الأباطرة لأنه يستمد قداسته من تراث القديس بطرس».
أما خير ما يلخص آراء البابا جريجورى الخاصة بعظمة الوظيفة البابوية وسموها وسلطانها الروحى العالمى, يوجد فى المجموعة التى تنسب إلى ذلك البابا والتى جمعت بعد وفاته بقليل حوالى (1087)وهذه المجموعة تعرف باسم:

<u>الارادة البابوية أو الأوامر البابوية وأهم موادها:</u>

- البابا وحده يتمتع بسلطة عالمية .
- وحده البابا يملك سلطة تعيين الأساقفة أو عزلهم .
- للبابا الحق في عزل الأباطرة .
- ليس لأي شخص إلغاء قرارات البابوية .
- للبابا أن يجيز لرعايا أي حاكم علماني التحلل من أية عهود له
- لا يجوز عقد أي مجمع كنسي بدون أمر البابا .
- جميع الأمراء العلمانيين يجب أن يقبلوا قدم البابا وحده.

<u>قرار مجمع روما 1075م :</u>

ويبدو من الاراء السابقة ايمان جريجورى السابع القوى بأن البابا له السلطة العليا فى حكم المجتمع المسيحى, لذلك وجه مجمع روما سنة 1075 نحو اتخاذ قرار حاسم بشأن التقليد العلمانى هذا نصه:

« إن أي فرد يتقلد وظيفته الدينية من أحد العلمانيين يعتبر مطرودا منها ومحروما من الكنيسة ورعاية القديس بطرس . وإذا جرؤ أي حاكم علماني علي تعيين أحد رجال الدين يتم حرمانه من الكنيسة فورا» .

كان من الطبيعي أن تصطدم سياسة جريجوري السابع بعنف مع الحكام العلمانيين . وعلى سبيل المثال رفض وليم الفاتح ملك انجلترا الاعتراف بسيادة البابوية . ولم يعبأ فيليب الاول بالقرار . كما رفض أباطرة ألمانيا ذلك أيضا .

وهنا نشير إلى أن جريجورى السابع عندما شرع فى تنفيذ سياسته الاصلاحية العنيفة لم يعتمد على سلاح التشريعات والأوامر البابوية التى أصدرها فحسب, وانما على سلاح قوى, هم رجال الأديرة الكلونية أو «الرهبان السود» كما أسماهم المعاصرون, وهؤلاء كانوا قوة عظمى ساندت البابا فى سياسته واعتمد عليهم فى تنفيذها, كما اختار منهم مندوبيه ورسله إلى الزعماء العلمانيين والدينيين.

BAROUD

المحاضرة الرابعة عشر

الامبراطورية والبابوية

عقب وفاة هنري الثالث امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة 1056م ، خلفه ابنه هنري الرابع الذي كان عمره6سنوات. ظل تحت الوصاية مدة تجاوزت 15عاما (1056-1072م) .

طول فترة الوصاية كان لها تأثيرها الخطير على الامبراطورية وسلطانها, فى الوقت الذى نفخت الحركة الكلونية روحا جديدة فى الكنيسة الغربية أدت إلى ازدياد نفوذ البابوية التى وجدت حلفاء أقوياء لها فى النورمان جنوب ايطاليا من جهة وفى كونتية تسكانيا من جهة أخرى.

كان الأسقف أدالبرت Adalbert رئيس أساقفة بريمن وصيا علي هنري الرابع فسيطر علي أمور الكنيسة والدولة . فى الوقت الذى استطاع أدالبرت أن يحتفظ لهنرى الرابع بسلطانه على الجزء الشمالى من ألمانيا.

على أن هذا الوضع لم يلبث أن أثار حنق الأمراء, فعقد الأمراء الألمان مؤتمرا فى تريبور عام 1066م ويخيرون هنري الرابع بين عزل أدالبرت أو ترك العرش , فاختار الملك الحل الأول ، وبذلك بدأ هنري الرابع يمارس كامل سلطاته عام 1072م. فحكم البلاد حكما استبداديا ونجح في اخماد ثورة سكسونيا وبافاريا1075م ، وفى ذلك الوقت تولي الكاردينال هيلدبراند البابوية تحت اسم جريجوري السابع 1073م. ولقد خشى الأساقفة الألمان بأس البابا الجديد لما عرف عنه من شدة وصرامة ، فحرض الأمراء الألمان هنري الرابع علي إلغاء تعيينه بدعوي أنه لم يتم انتخابه بالطريقة الشرعية الي أقرها مجمع روما 1059م.

ولكن هنرى الرابع اختار الا يطيع أساقفة ألمانيا و أرسل هنري الرابع إلى روما للاستفسار عن الظروف التى أحاطت باختيار البابا الجديد, وأظهر جريجوري السابع قدرا من الاعتدال, واجل بقية المراسيم الخاصة بتولى المنصب البابوى حتى تتم موافقة هنرى الرابع على اختياره , ولم تلبث أن صدرت هذه الموافقة عام1074م .

وهذا يعنى أن بداية العلاقات بين الملك هنرى الرابع والبابا جريجورى السابع كانت جيدة. فاستقبل الامبراطور بعثة البابا بترحاب عام 1074م. كما وافق علي فصل خمسة من كبار أعوانه جري اتهامهم بالسيمونية وصدر قرار الحرمان ضدهم .

أصدر البابا جريجوري السابع قرارا بمنع القساوسة الألمان المتزوجين من مباشرة الطقوس الدينية في الكنائس .

البابا جريجوري السابع يصدر « الارادة البابوية» 1075م كما أشرنا من قبل ضد التقليد العلمانى, الأمر الذى أزعج هنرى الرابع بوجه خاص وبقية ملوك الغرب بوجه عام وأثار مخاوفهم جميعا.

ذلك أن حرمان الملك من حق تعيين رجال الدين معناه قلب نظام الحكم فى الامبراطورية رأسا على عقب. مما تطلب من هنرى اتخاذ موقف حازم تجاه القرار البابوى السابق, وكان أن تجمعت عدة عوامل لتساعد هنرى على الصمود فى وجه البابا, أهمها فراغه من ثورة سكسونيا فضلا عن تأييد الأساقفة الألمان لتخوفهم من شدة البابا الجديد وعنفه. ومهما كان الأمر فلقد أدت سياسة جريجورى السابع من ناحية وموقف هنرى الرابع من هذه السياسة من ناحية أخرى, إلى فتح باب النزاع بين البابوية والامبراطورية فى العصور الوسطى, ولقد مر النزاع بعدة أدوار سوف نتناول كلا منها على حدة .

الدور الاول من النزاع بين الامبراطورية والبابوية :

بدأ النزاع بين الامبراطور هنري الرابع والبابا جريجوري السابع حول تعيين رجال الدين في الأسقفيات الشاغرة في شمال ايطاليا, لإصرار كل من البابا والملك على أنه له وحده حق تعيين من يشغلون هذه المناصب . وتأزم الموقف عندما عين هترى الرابع أسقفا جديدا لميلان سنة 1075, وارسل البابا وكان مستعدا للتحدى والنزال رسالة شديده اللهجة للإمبراطور يهدده فيها بالعزل إن لم يخضع لقرارات البابوية ، فثارت ثائرة الملك هنري فعقد مجمعا فى ورمز Worms عام1076م قرر فيه بطلان انتخاب البابا جريجورى .

وعندما علم جريجورى السابع بهذا القرار, دعا هو الأخر إلى عقد مجمعا في الفاتيكان بعد مجمع هنرى بقليل قرر فيه توقيع عقوبة الحرمان الكنسي علي الامبراطور مع عزله من منصبه ، ومع أن موقف الطرفين كان حرجا وصعبا ألا أن هنرى الرابع وجد نفسه فى موقف أشد صعوبة من خصمه. فقد كانت كفة البابوية هي الأرجح .

قرر الأمراء والأساقفة الألمان فى مجمع تريبور 1076الخروج عن طاعة هنري الرابع وانذاره باختيار ملك غيره على ألمانيا ان لم يغفر له البابا فى مدة أقصاها فبراير 1077. على أن يقضى الفترة بين اكتوبر 1076 وفبراير 1077 فى أحد الأديرة محروما من جميع الشعائر الملكية وحقوقها..
وأخيرا لم يجد هنرى الرابع أمامه حلا سوى أن يرحل سرا إلى البابا, وبالفعل عير هنرى الرابع الألب ولما علم البابا بذلك احتمى في قلعة كانوسا .

وسمح له البابا بالمثول بين يديه بعد ثلاثة أيام قضاها واقفا على الجليد أمام بوابة القلعة التى كانت موصده فى وجهه, وذلك بشرط التسليم للبابوية بكل ما تطلبه دون قيد (يناير 1077) .
بيد أن هنرى الرابع لم يستفد كثيرا من مقابلة كانوسا ولم تكن مكسبا كبيرا لجريجورى السابع لأن مسلكه العنيف أثار استياء نسبة كبيرة من الرأى العام فى العالم الاسلامى. هذا فى الوقت الذى اعتبر أمراء ألمانيا فرار الملك سرا إلى كانوسا خروجا على العهد, وذلك عقد الأمراء الألمان مؤتمرا فى فورخهايم مارس 1077 وقرروا عزل هنرى الرابع عن العرش واختيار رودلف دوق سوابيا ملكا بدلا منه.

بيد أن مشاعر العطف بدأت تتجه ناحية هنرى الرابع لدرجة أن معظم ألمانيا وقف بصفه ما عدا سكسونيا ناصرت رودلف.
واستمرت الحرب الأهلية بين الطرفين قرابة ثلاثة سنوات (1077-1080) , وكان البابا جريجورى السابع على الحياد فى البداية, وعندما انتصر رودلف علي هنري الرابع فى فلارخهايم سنة 1080 أعلن البابا صراحة تأييده رودلف وأنصاره وعقد مجمعا فى مارس من نفس السنة قرر فيه إعادة توقيع عقوبة الحرمان الكنسي علي هنري وعزله من عرش الامبراطورية ، ولكن هنري أدرك أن المسألة أصبحت حياة أو موت بالنسبة له.

فعقد هنري مجمعا عام 1080م فى بركسن Brixen قرر فيه عزل البابا جريجوري وانتخاب جيوبرت رئيس أساقفة رافنا بابا جديدا تحت اسم كليمنت الثالث.
وأصبح الوضع فريد من نوعه : اثن ان من البابوات يتنازعان الكرسى البابوى , واثنان من الأباطرة يتجاذبان عرش الامبراطورية.

وبوفاة جريجورى السابع ظل كرسى البابوية شاغرا لمدة عام, وخلفه فيكتور الثالث 1086 وبوفاته سنة 1087 تولى رجل أصلب عودا هو أوربان الثانى الذى شابه جريجورى السابع فى تحمسه للإصلاح الكنسى .

قام البابا أربان الثاني بالدعوة للحملة الصليبية فى مجمع كليرمونت 1095. وبلك حقق للبابوية نصرا عظيما وجعل منها الزعيمة الفعلية للعالم المسيحى فى صراعه مع المسلمين.
وبوفاة البابا أوربان فى 1099 يخلفه البابا الجديد باسكال الثاني الذى أصدر قرار الحرمان الكنسي للمرة الثالثة ضد الامبراطور هنري.

وتتوالى الأحداث ويتنازل هنري الرابع عن العرش لابنه هنري الخامس .

<u>اتفاقية ورمز 1122م بين هنري الخامس والبابوية :</u>

قام البابا كالكستس بتعيين رجال الكنيسة خارج المانيا ، وقام هنري الخامس بتعيين رجال الكنيسة داخل ألمانيا .

<u>الدور الثاني من النزاع بين الامبراطورية والبابوية :</u>

كان كل من البابا أدريان الرابع و الامبراطور فريدريك الأول استطاع أن يمكن لنفسه ويقوى مركزه فى بلاده ولم تبق الا مواجهة كل منهما للآخر, ولقد استاء الامبراطور فرديدريك الأول استاء من تحالف البابامع وليم النورمانى .
ولتخوف البابا أدريان الرابع من ازدياد نفوذ الامبراطور واتساع سلطانه أ رسل الكاردينال رولاند للامبراطور فريدريك الأول ، وعندما دخل المندوب البابوى حياه تحية غريبة اذ قال :
«ان البابا يحييك كوالد والكرادلة يحيونك كأخوة».

فدهش الامبراطور من هذه التحية التى جعلت من الكرادلة أخوة مساوين للامبراطور , كما أن الرسالة ضايقت فرديدريك لانها تحتوى على عبارة مؤداها أن التاج الامبراطورى يعتبر beneficium من البابا, وهذا اللفظ اللاتينى يحتمل معنين فهو يعنى اما جميل أو معروف, ويمكن تفسيره بمعنى اقطاع. واختار الامبراطور المعنى الأخير إى أن البابا يعتبر التاج الامبراطورى منحة أقطعها للامبراطور ووهبها له, ومن هنا ثار فردريك ولم يكن مبالغا فى ذلك لأن المندوب البابوى نفسه أصر على تفسير اللفظ على أنه اقطاع, ولكن فردريك أدرك أن التسليم بهذا المبدأ يعنى خضوع الامبراطور للبابا, فرد مدافعا عن حقوقه قائلا : « اننا نتسلم الامبراطورية من الله عن طريق انتخاب الأمراء, ان شريعة الله تقضى بأن يكون حكم العالم بواسطة سيفى الامبراطورية والبابوية كما قضت تعاليم القديس بطرس بأنه يجب على الناس أن يخافوا الله ويكرموا الملك » ، وارتبك البابا أدريان الرابع فى ذلك الموقف وصرح أنه يقصد من اللفظ معناه العام معروف أو جميل وذلك لتجنب الاصطدام السريع مع الامبراطورية.

قام الامبراطور فريدريك ببسط سيطرته علي ايطاليا, بل فرض السيطرة الامبراطورية على الأراضى البابوية نفسها ، وطبيعى ألا تقر البابوية ذلك, كى لا يزداد النفوذ الامبراطورى فى ايطاليا مما يؤدى لوقوع البابا تحت رحمته.

توفى البابا أدريان الرابع سنة 1159 فخلفه الكاردينال رولاند الذى تلقب باسم اسكندر الثالث والذى كان يتمسك بمصالح البابوية فاتخذ النزاع بين البابوية والامبراطورية جميع مظاهر العنف التى رأيناها فى الدور الأول.

وكان التحالف بين البابوية وصقلية وميلان ضده مما أخل بالتوازن الذى حققه فريدريك فى ايطاليا سنة 1154-1155. وتجددت ثورات المدن اللمباردية وعلى رأسها ميلان ضد الامبراطور بتحريض من البابوية. غقام الامبراطور بتعيين فكتور الرابع بابا امبراطوريا منافسا للبابا الاسكندر الثالث.

وبعد الاعتراف ببابوية الاسكندر الثالث فى المجمع الدينى الذى عقد سنة 1160 تحت رعاية لويس السابع ملك فرنسا وهنرى الثانى ملك انجلترا, عقد الاسكندر الثالث مجمعا فى تور أصدر قرار الحرمان الكنسي ضد البابا الامبراطوري فيكتور وأعوانه .

وعند وفاة البابا الامبراطورى فيكتور الرابع اختار الامبراطور البابا باسكال الثالث ليحل محله. وفى تلك الأثناء أخذ الحكم الألمانى فى شمال ايطاليا يتصف بالقسوة, ولم يستطع البابا الامبراطورى باسكال الثالث الاحتفاظ بمركزه فى روما, مما شجع ا سكندر الثالث على المغامرة والعودة لروما سنة 1165, فدخل روما دخول المنتصر وأصدر قرار الحرمان ضد الامبراطور فريدريك.

مما جعل الامبراطور يحاصر روما سنة 1167 وعندئذ كانت خيبة أمل الامبراطور كبيرة عندما عرف أن غريمه البابا اسكندر الثالث تمكن من الفرار جنوبا محتميا بحلفائة النورمان.

ومهما يكن من أمر فقد دخل فريدريك الاول روما ويتوج ثانية بيد البابا الامبراطوري باسكال الثالث .

وكان أن ساد السلام مدن العصبة اللمباردية مدة ست سنوات توفى أثناءها البابا الامبراطورى باسكال الثالث فى الوقت الذى ازداد فيه نفوذ البابا اسكندر الثالث حتى فى ألمانيا نفسها ولكن هذا الوضع لم يكن ليرضى الامبراطور فردريك بربروسا فقام بحملته على الخامسة على ايطاليا سنة 1174, وحينيذ تأهبت المدن اللمباردية للدخول فى صراع رهيب ضد الامبراطور. و انتصرت المدن اللومباردية علي فريدريك في لينانو Legnano 1176 م.

وابدت الأطراف المتصارعة رغبة فى التفاوض من أجل الصلح واستمرت المفاوضات بين الجانبين بعد الوقت بسبب اصرار البابوية على شروطها حتى انتقل البابا إلى البندقية سنة 1177 وأخيرا لم يجد الامبراطور فردريك بدا من الخضوع والتسليم, فدخل البندقية حيث مقرر البابا اسكندر الثالث فى انتظاره ولم تلبث أن تكررت تمثيلية كانوسا بعد مرور مائة عام بالضبط, حيث ارتمى الامبراطور فريدريك بين قدمى البابا اسكندر الثالث طالبا الصفح والغفران, مثلما فعل سلفه هنرى الرابع مع البابا جريجورى السابع سنة 1077.

وهكذا تم الصلح بين الامبراطورية والبابوية فى أوغسطس 1177 سمى :

بـ صلح البندقية 1177م بهذه الشروط :

1 - وافق الامبراطور فريدريك علي رد جميع أراضي البابوية. كما يقوم أحدهما بمساعدة الآخر ضد عدوه .

2 – يعقد الامبراطور هدنة مع النورمان لمدة خمس عشرة سنة, وهدنة أخرى مع اللومبارديين لمدة ست سنوات . وقبل أن تنتهى هذه الهدنة الأخيرة مع المدن اللمباردية تم توقيع : صلح كونستانس 1183م الذى نص علي تمتع جميع المدن اللومباردية باستقلالها السياسي والقضائي والاقتصادي مع السيادة الاسمية للإمبراطور .

الدور الثالث من النزاع بين الامبراطورية والبابوية :

الامبراطور فريدريك الثاني يعد البابا انوسنت الثالث بالقيام بحملة صليبية 1215م. كما وعد بفصل صقلية عن الامبراطورية ، ولكن الامبراطور يماطل في القيام بالحملة التى وعد بها, كما توج ابنه هنرى سنة 1220ملكا وفى سنة 1220 تم تتويج فردريك الثانى امبراطورا فى روما بعد أن جدد العهد بالقيام بالحملة الصليبية ، ثم يتزوج وريثة مملكة بيت المقدس بناء على تشجيع من البابا ليجعل له مصلحة فى الذهاب إلى الأراضى المقدسة واسترداد بيت المقدس من المسلمين .

وبرغم أن البابا جريجوري التاسع(1227 – 1241م) كان طاعنا فى السن كانت له ارادة حديدية, فلم يقبل الأعذار التى طالما انتحلها فردريك الثانى لتأجيل حملته الصليبية, وأصر علي رحيل الامبراطور الي الشام فورا ، وأبحر الامبراطور فعلا قاصدا الأراضي المقدسة ولكمه عاد ثانية مدعيا المرض ، فأصدر البابا قرار الحرمان ضد فريدريك الثاني 1227م.

وهنا يضطر فريدرك للرحيل ويصل الي عكا 1228م بعد التفاهم مع الملك الكامل الأيوبي.

وبدأ الامبراطور فريدريك مفاوضاته مع الملك الكامل التى انقلبت الى استعطاف, يتضح من رسالة أرسلها فريدرك الثانى إلى السلطان لكامل الأيوبى يقول فيها :

« أنا مملوكك وعتيقك , وليس لي عما تأمره خروج . وأنت تعلم أني أكبر ملوك البحر, وقد علم البابا باهتمامي وطلوعي . فإن رجعت خايبا انكسرت معرفتي بينهم».

وهكذا استطاع فردريك الثانى أن يكتسب عطف السلطان الكامل فعقدت معاهدة 1229م بين الطرفين وبمقتضاها يسلم الكامل بيت المقدس لفريدريك الذي توج نفسه في كنيسة القيامة
قامت البابوية بإستغلال غياب فردريك الثاني في الشام وتشيع وفاته ليضعف موقفه فى الشرق وتستولي علي الممتلكات الامبراطورية.
لذلك وقع خبر وصول الامبراطور فريدريك إلى ميناء برنديزى 1229 كالصاعقة على البابا جريجورى التاسع, لأنه كان يخشى هجوما مسلحا يقوم به فريدريك الثانى على روما فأرسل سنة 1229 عدة رسائل إلى كبار الأساقفة يأمرهم بسرعة الحضور ومع كل منهم قوة مسلحة للدفاع عن الكنيسة الرومانيية ضد هجوم الامبراطور المتوقع. وخيرا لم يجد البابا مفرا من الاعتراف بما حققه الامبراطور من مكاسب للمسيحية باسترداده بيت المقدس , فعقد صلح :

<u>صلح جرمانو 1230م وبمقتضاه :</u>

قام البابا برفع قرار الحرمان عن الامبراطور فريدريك الثاني , مقابل تعهده بحماية ممتلكات البابا , والاعتراف بحق البابوية في السيادة علي صقلية .

أما قصة النزاع بين البابوية والامبراطورية قد انتهت على هذا الوجه السلبى بعد أن عجز الأباطرة عن اخضاع البابوية وادخالهم تحت سيطرتهم ومن السهل الوقوف على أسباب انتصار البابوية, اذ ظل الأباطرة يستندون إلى أحلام الماضى ومجد أسلافهم القدامى, دون أن يحسبوا حسابا لروح العصور الوسطى عصور الايمان والدين, أما البابوات فكانوا يستندون إلى دعائم أقوى وأكثر تغلغلا فى نفوس الناس, لأنهم استمدوا قوتهم من نفوذهم الروحى وما للدين من سلطان كبير على قلوب الأفراد.

تمت بحمد الله وفضله ~ ~ أتمنى لكم التوفيق والنجاح ~ ~ دعواتكم لأخيكم : BaRouD